جامعة عباس لغرور – خنشلة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة علوم الإنسانية: تاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

الرقم التسلسلي: .....

زيارات المغاربة والمشارقة للجزائر خلال فترة الاحتلال الدلالات والنتائج

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في شعبة: التاريخ، تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية الجزائري

إعداد الطلبتين:

- غضبان شيماء
- بثينة عقون

إشراف الأستاذ

أ.رفيق خليفي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
عيسى ليتيم	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
رفيق خليفي	أستاذ محاضر ا	مشرفا ومقررا
صالح حيمر	أستاذ محاضر ا	ممتحنا

الموسم الجامعي: 2026/2025م.

السنة الهجرية : 1446هـ / 1447هـ


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

قال الله تعالى :

﴿ يَرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾

صدق الله العظيم

سورة المجادلة الآية- 11-

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله " نتقدم نحن أصحاب هذه

المذكرة بخالص عبارات الشكر والعرفان والتقدير إلى الأستاذ المشرف

"رفيق خليفي" على مابذله من جهد في يوجيهنا و متابعتنا وعلى نصائحه القيمة

التي كان لها الأثر البالغ في إنجاز هذا العمل .

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى جميع أساتذة الكلية , الذين أفادونا بعلمهم ومعارفهم

طيلة مسيرتنا الدراسية وكانوا مصدر إلهام في توجيهنا ولا يفوتنا أن نعبر على

إمتناننا لكل العاملين في المكتبات , لما قدموه من تسهيلات و مساعدات , وكذلك

إلى القائمين على المتحف , على تعاونهم و إتاحتهم للمصادر التي أسهمت في

إثراء هذا البحث.

فإليهم جميعا أسمى عبارات الشكر والتقدير .

الإهداء

بكل فخر و إمتنان

إلى أبي الغالي , سندي الأول , الذي كان تعبه نورا أنار طريقي , والذي علمني أن النجاح لا يهدى بل ينتزع بالصبر و الإرادة.

إلى أمي الحبيبة , القلب الذي منحني القوة كلما أوشكت على الإنطفاء والدعاء الذي رافقني في كل خطوة حتى بلغت هذا المقام.

إلى أخي العزيز , رفيق الدرب ودفء العائلة , الذي كان حظوره مصدر طمأنينة ودعم لا ينقطع.

وإلى خالتي العزيزتين وقرة عينيها"كوثر" , اللتين كان لوجودهما أثر كبير في نفسي واللتين غمرتاني بالمحبة والدعم في مختلف مراحل هذه الرحلة.

إلى صديقاتي العزيزات , رفيقات الدرب واللحظات الصعبة والجميلة "دنيا , عصماء, نعمة , سهير, إيمان" شكرا لصدقكن و وفائكن الداعم

وإلى أقاربي وكل من وقف إلى جانبي و شجعني ولو بكلمة طيبة أو دعوة

وإلى من كان النور البريء وسط تعب الطريق إلى الطفلين الجميلين "حور العين" و "سند" , اللذين أضفيا بضحكاتهما روحا من الفرح والأمل.

أهدي إليكم جميعا ثمرة هذا الجهد المتواضع , عربون محبة ووفاء

وتقدير لكل من كان جزءا من هذا النجاح .

شيماء.

الإهداء

إلى من كان لهم الفضل بعد الله في كل خطوة خطوتها

إلى أبي العزيز وأمي الغالية , اللذين كان دعمهما و صبرهما مصدر

قوتي ونجاحي .

إلى أختي الغالية "سارة" , التي كانت دائما قريبة من قلبي , تشاركني

لحظات التعب و الأمل .

إلى إخوتي وكل العائلة الأحباء الذين كانوا سندا لي بكلماتهم وتشجيعهم الدائم

أهديكم هذا العمل المتواضع عربون محبة ووفاء , وتقديرا لكل

ما قدمتموه لي من دعم و إهتمام طوال مشواري , فبفضلكم , بعد الله

إستطعت أن أواصل الطريق و أتجاوز الصعوبات بثقة و آمل .

أسأل الله أن يحفظكم ويديمكم نعمة في حياتي , أن يجعل هذا النجاح

فرحة نتقاسمها جميعا .

قائمة المختصرات:

تر	***ترجمة***
ج	***الجزء***
د.د.ن	***دون دار نشر***
د.ب.ن	***دون بلد نشر***
د.س.ن	***دون سنة النشر***
ص	***الصفحة***
ط	***الطبعة***
ص ص	***من الصفحة الى الصفحة***
د.ص	***دون صفحة***



مقدمة:

مقدمة:

عرفت الجزائر منذ بداية الاحتلال الفرنسي سنة 1830م, أوضاعا معقدة اتسمت بالصراع بين المشروع الاستعماري الفرنسي ومحاولات الشعب الجزائري الحفاظ على هويته الدينية و الوطنية والحضارية فرغم ما تعرضت له البلاد من سياسات القمع و التهميش و العزل بقيت الجزائر حاضرة في الوعي العربي و الإسلامي, واستمرت في استقطاب عدد من العلماء و الرحالة و المصلحين والسياسيين، القادمين من المشرق و المغرب العربي , الذين قصدوها في فترات مختلفة بدوافع وأهداف متعددة , ومن المنطلق تسعى هذه الدراسة الموسومة بـ"زيارات المشارقة و المغاربة للجزائر خلال فترة الاحتلال"، إلى تسليط الضوء على مختلف الزيارات التي شهدتها الجزائر ،من خلال تتبع دوافعها و أهدافها وتحليل موقف الإدارة الاستعمارية منها , مع إبراز أهم الدلالات و الأثار التي خلفتها هذه الزيارات علىالمستوى الفكري و السياسي و الثقافي

الإشكالية

سعت فرنسا منذ إحتلالها للجزائر إلى ترسيخ مشروعها الإستعماري القائم على الإدماج , من خلال محاولة فصل الجزائر عن محيطها العربي و الإسلامي , وربطها بالهوية الفرنسية سياسيا و ثقافيا

ومن هذا المنطلق نبرز الإشكالية الأتية:

هل تمكنت فرنسا الإستعمارية من فرض سياسة الإدماج و إحداث قطيعة بين الجزائر و إمتدادها العربي و الإسلامي؟ أم أن زيارات المشارقة و المغاربة إلى الجزائر فترة الإحتلال شكلت دليلا على إستمرار التواصل الحضاري والثقافي والديني مع المشرق و المغرب؟

تندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية وهي كالتالي:

1-كيف يمكن قراءة الإحصاء العام لزيارات المشارقة والمغاربة إلى الجزائر خلال فترة الإحتلال الفرنسي؟

2-ماهي الدوافع والأهداف الكامنة وراء زيارات المشارقة والمغاربة إلى الجزائر خلال فترة الإحتلال؟

وكيف إنعكست هذه الزيارات على مواقف وردود فعل الإدارة الفرنسية؟

3-ما دلالات وآثار زيارات المشارقة و المغاربة إلى الجزائر خلال فترة الإحتلال الفرنسي؟

أهمية الموضوع

تتجلى أهمية هذا الموضوع في كونه يكشف عن الأدوار المتعددة التي إضطلع بها الزائرون , سواء على المستوى العلمي من خلال نشرالمعرفة وإحياء حلقات التعليم , أو على المستوى السياسي منخلال التعبير عن مواقف مناهضة للإستعمار , وبذلك تمثل هذه الزيارات قناة غير مباشرة لنقل الأفكارالإصلاحية والقومية , مما ساهم في تنشيط الوعي الوطني وتعزيز روح المقاومة لدى الجزائريين

أهداف الموضوع

يتمثل الهدف من هذا الموضوع في:

- التعرف على أهم الشخصيات الزائرة وتحديد خصائصها العلمية الإصلاحية وأدوارها داخل المجتمعالجزائري, وأيضا تحليل دوافع وأهداف هذه الزيارات , سواء كانت دينية أو علمية أو إصلاحية
- دراسة إسهامات الزائرين في نشر الفكر الإصلاحي وتعزيز الوعي الوطني ومقاومة الإستعمار وأيضا
- رصد موقف الإدارة الإستعمارية الفرنسية من هذه الزيارات و تحليل سياستها تجاهها وصولا إلى إستنتاج الدلالات والآثار التي ترتبت عن هذه الزيارات على المدى القريب و البعيد

أسباب إختيار الموضوع

تمثلت أسباب إختيار الموضوع في الأسباب الذاتية و الأسباب الموضوعية

أولا: الأسباب الذاتية :

- الإهتمام الشخصي بدراسة تاريخ الجزائر خلال فترة الإحتلال, خاصة ما يتعلق بالجوانب الفكرية والثقافية وأيضا الرغبة في فهم طبيعة العلاقات التي ربطت الجزائر بمحيطها العربي الإسلامي خارج

-السياسي الرسمي, الميل إلى تناول موضوع يبرز دور النخب العلمية والدينية في التأثير داخل المجتمع الجزائري , وصولا إلى الدافع لإكتشاف شخصيات زائرة لم تحظ بالإهتمام الكافي في الدراسات .

ثانيا: الأسباب الموضوعية:

- قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت موضوع زيارات المشارقة و المغاربة للجزائر بشكل شامل ومتكامل وأيضا مساهمة هذه الزيارات في نقل الأفكار الإصلاحية والقومية, وتأثيرها في تنمية الوعيالوطني, أهمية دراسة رد فعل الإدارة الإستعمارية لفهم سياساتها تجاه أي تواصل خارجي

- قدرة الموضوع على تقديم قراءة أعمق للدلالات والآثار التي خلفتها هذه الزيارات في المجتمع الجزائري .

الدراسات السابقة:

بعد مراجعة الدراسات السابقة لم نعثر على دراسة تناولت هذا الموضوع بصفة مباشرة إلا أن وجدنا دراسات تناولت جوانب وفروع مرتبطة بهذا الموضوع نذكر أهمها :

-كتاب أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الخامس حيث تناول في كتابه في الفصل الرابع عنوان بإسم "زوار من المشرق و المغرب" حيث تحدث أبو القاسم سعد الله في هذا الجزء عن عدد من الزوار الذين جاء من المشرق و المغرب ولقد ساعدتنا هذه الدراسة في معرفة أسماء الزوار وأحيانا معرفة تفاصيل زيارتهم ولكن من نقائص هذه الزيارة أنها كانت وجيزة فأحيانا لم يذكر أبو القاسم سعد لله سوى إسم الزائر فقط .

بينما هناك دراسات أخرى تناولت الشخصيات الزائرة بطريقة فردية مثل زيارة محمد عبده التي تناولتهاالمقالة المعنونة "زيارة الشيخ الإمام محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903م" الوقائع و التداعيات لدكتور لونيسي إبراهيم وغيرها من المقالات والكتب التي عالجت زيارات المشارقة والمغاربة إلى الجزائر خلال فترة الإحتلال .

تحليل المصادر:

لقد إعتمدنا في موضوعنا على مصادر شكلت لب موضوعنا نذكر منها:

-أولا جريدة البصائر التي إعتمدنا فيها على معرفة أسباب و أهداف قدوم محمد الفاضل بن عاشور إلى الجزائر , وأيضا كتاب دويب عبد الرحمان , الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي الذي تعرفنا من خلاله على شخصية محمد عبد الله المختار من خلال الرسالة التي أرسلها إلى المهدي بوعبدلي

وأيضا كتاب رحلة المنة لطالب أحمد المصطفى الحاجي , إبن طوير الجنة مع أنه لم نتمكن من الوصول إلى كل صفحاته إلا أننا إستفدنا منه في التعرف على شخصية إبن طوير الجنة وسبب دخوله إلى الجزائر

مناهج الدراسة:

إعتمدنا في دراستنا للموضوع على :

-**المنهج الإحصائي**: ويتجلى ذلك في توظيف الجداول والأعمدة البيانية لحصر عدد الزائرين وتصنيفهم حسب معايير محددة بما يسمح بإستخلاص نتائج كمية تدعم التحليل الكيفي

-**المنهج التحليلي الوصفي:** من أجل وصف مختلف الزيارات و الشخصيات الزائرة وصفا دقيقا

ثم تحليل مضامينها و دوافعها وأهدافها , والكشف عن أبعادها الفكرية و الإصلاحية

-**المنهج المقارن:** من أجل المقارنة بين عدد الزيارات في كل من القرن 19 والقرن 20وذلك إعتمدنا عليه في

الفصل الثالث

الخطة المتبعة:

إنطلاقا من الإشكالية والمعلومات العلمية المتوفرة عالجنا موضوعنا وفق خطة قوامها :

مقدمة وثلاث فصول وخاتمة

تناولنا في الفصل الأول الإحصاءات العامة لزيارة المشارقة والمغاربة إلى الجزائر خلال فترة الإحتلال الفرنسي 1830م-1962م وذلك من خلال إحصاء الزيارات التي تم جمعها في جداول ثم تحويل الجداول إلى أعمدة بيانية والتعليق على هذه الأعمدة

بينما في الفصل الثاني خصصناه لدراسة الدوافع وأهداف هذه الزيارات ثم رد فعل فرنسا عليها

ثم الفصل الثالث تحدثنا فيه عن الدلالات والآثار التي تركتها هذه الزيارات سواء كانت دلالات وآثار سياسية أو فكرية إصلاحية أو إستراتيجية و خاتمة

الصعوبات :

من الطبيعي أن يواجه أي باحث جملة من الصعوبات وقد واجهنا نحن أيضا بعض الصعوبات خلال مراحل هذا العمل نذكر منها :

قلة المصادر العلمية التي تناولت موضوع زيارة المشارقة و المغاربة للجزائر خلال فترة الإحتلال

صعوبة الحصول على الكتب خاصة الكتب الموجودة خارج البلاد



الفصل الأول:

الاحصاء العام لزيارات المشارقة والمغاربة إلى الجزائر خلال الاحتلال

1-الإحصاء العددي لوفود الزوار (جداول إحصائية).

2- التمثيل البياني لتصنيف الزيارات (قراءة في البيانات).

الفصل الأول: الإحصاء العام لزيارات المشارقة والمغاربة إلى الجزائر خلال الاحتلال.

.

يشكل تناول ظاهرة زيارات المشارقة والمغاربة إلى الجزائر فترة الإحتلال مدخلا لفهم طبيعة التفاعلات الفكرية والسياسية والثقافية التي نسجت خيوطها داخل الفضاء المغاربي والمشرقية في ظل الهيمنة الإستعمارية إذ لم تكن هذه الزيارات أحداثا عرضية أو معزولة بل مثلت في جوهرها تجليات لحركية بشرية واعية إرتبطت بسياقات متعددة , منها ماهو إصلاحي أو ديني أو سياسي أو حتى إجتماعي , الأمر الذي يجعل من دراستها إحصائيا خطوة أساسية للكشف عن أنماطها ودلالاتها العميقة ومن هذا المنطلق يأتي هذا الفصل الأول بوصفه أرضية تحليلية قائمة على المعالجة الكمية للمعطيات من خلال حصر الشخصيات الزائرة وتصنيفها وفقا معايير محددة , ثم تمثيل هذه البيانات في جداول إحصائية مدعمة بأعمدة بيانية تسهم في تبسيط القراءة و إبراز الفوارق والنسب بشكل دقيق ,ولا يقتصر هذا الطرح على العرض الوصفي فحسب , بل يتجاوزه إلى التعليق التحليلي على هذه الأعمدة , بهدف إستنطاق الأرقام و إستكشاف ماتحمله من مؤشرات حول كثافة الزيارات , وتوزيعها الزمني والجغرافي وطبيعة الفاعلين فيها , وعليه فإن هذا الفصل لا يعد مجرد عرض رقمي جامد بل يمثل أداة تفسيرية تسهم في تمهيد الطريق أمام الفصول اللاحقة , من خلال تقديم صورة واضحة ومؤسسة علميا حول حجم الظاهرة وخصائصها , بما يسمح بفهم أدق لدوافع هذه الزيارات وأهدافها, ثم الوقوف على دلالاتها وآثارها في سياق المقاومة والإصلاح خلال فترة الإحتلال .

1- الإحصاء العددي لوفود الزوار (جداول إحصائية).

1-1-جدول يمثل إحصائيات أهم زيارات المشارقة و المغاربة إلى الجز ائر خلال فترة الإحتلال:

إسم الزائر	جنسيته	سنة الزيارة	دافع الزيارة
إبـن طـوير الجنـة الوداني	شنقيط	1248هـ -1832م	ديني
الحـــاج موســـى الدرقاوي	مصري	1833م	ديني
محمـــد صـــالح الرضوي	سمرقند	1845م	علمي
محمـــد الصـــادق باي	تونسي	1860م	سياسي
الحاج بوبكر	مغربي	1867م	سياسي عسكري
الشـــيخ محمـــد بيرم الخامس	تونسي	1878م	علمي
محمد الغسال	مغربي	7 شـــوال 1315هـ 26 أفريل 1898م	ديني
الجيلالـــــــــي الزهروني (الروكي)	مغربي	1901م - 1902م	سياسي عسكري
محمد فريد	مصري	1901م – 1902م	علمي

.

		1905م	
الحسين بن الطيب	مغربي	1903م	سياسي
مولاي عرفة	مغربي	27 أفريل 1903	سياسي عسكري
محمد الصغير	مغربي	1903م	سياسي عسكري
أحمد بن كروم	مغربي	1903م	سياسي عسكري
علال الشرادي	مغربي	1903م	سياسي عسكري
أحمد الركينة	مغربي	23 مايو 1903م	سياسي عسكري
عبد الرحمان بن عبد الصادق	مغربي	23 مايو 1903م	سياسي عسكري
القائد بوبكر بن محمد الحباسي	مغربي	23 مايو 1903م	سياسي عسكري
الحاج حميدة بناني	مغربي	1903م	سياسي عسكري
محمد الجباص	مغربي	1903م	سياسي عسكري
الأمين محمد بن الحسن الحجوي	مغربي	1903م	سياسي عسكري
الشيخ محمد عبده	مصري	1903م	ديني
محمد الخضير بن حسين	تونسي	1904م	علمي
عبد العزيز	مصري	1905م	علمي

.

جاويش			
شعيب الدكالي	مغربي	1905م	علمي ديني
سليمان الباروني	ليبي	1907م	علمي
الطيب بن عيسى	تونسي	1920م-1923م 1926م-1927م	إعلامي إستطلاعي
الشيخ عبد الحي الكتاني	مغربي	1920م-1921م	ديني
أحمد حسين المهيري	تونسي	سبتمبر 1922م	إعلامي إستطلاعي
سعيد أبو بكر	تونسي	1927م-1928م	إعلامي إستطلاعي
أبو القاسم الشابي	تونسي	1933م	صحي
إبراهيم الكتاني	مغربي	1935م	علمي
عبد الكريم خطيب	مغربي	1940م	علمي
علي بعثة	مغربي	1941م	علمي
محمد الفاضل بن عاشور	تونسي	1947م	علمي
محمد عبد الله المختار	شنقيط	1952م	ديني
عبد السلام	مغربي	1952م	سياسي

.

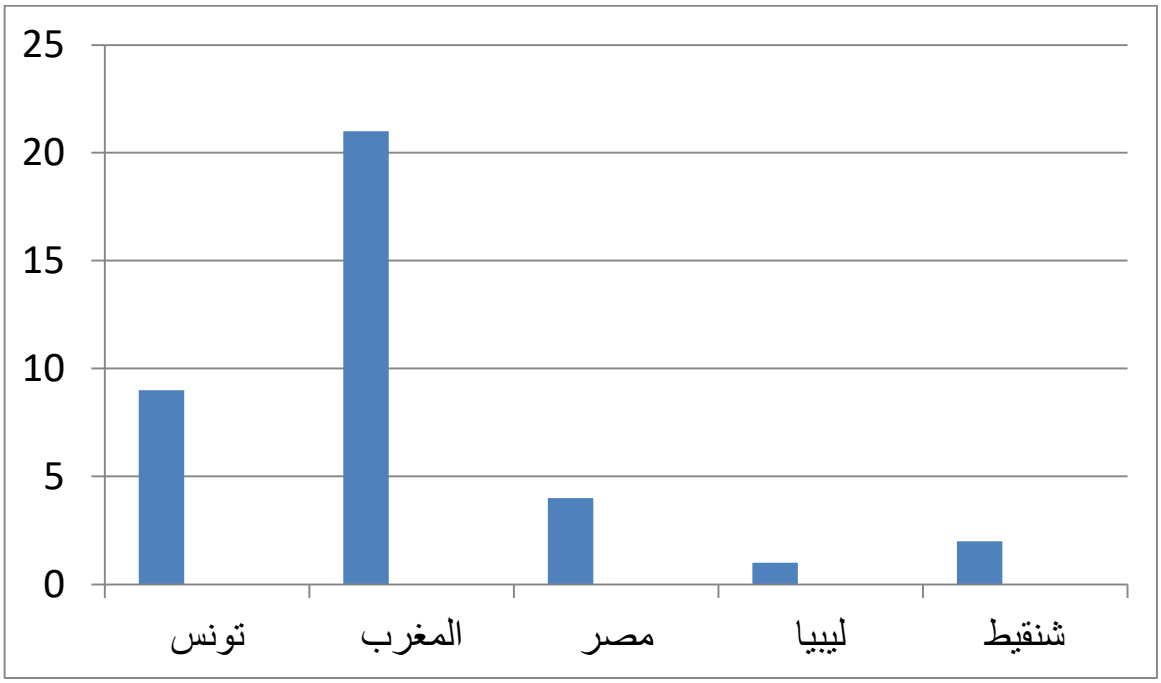
الهاشي الطود			
خضراء الزيدية	تونسية	1954م	إجتماعي
الحـــاج محمـــد بلشير	مغربي	1888م	إجتماعي

2-2- جدول يمثل عدد الزوار الأتون من كل دولة:

الدول	تونس	المغرب	شنقيط	ليبيا	مصر
عـــــــدد الزيارات	9	21	2	1	4

2-التمثيل البياني لتصنيف الزيارات(قراءة في البيانات).

2-1-أعمدة بيانية لتصنيف الزيارات مع قراءة في الإحصائيات:



الشكل البياني رقم 1: أعمدة بيانية تمثل عدد الزوار الآتون من دول المشرق و المغرب

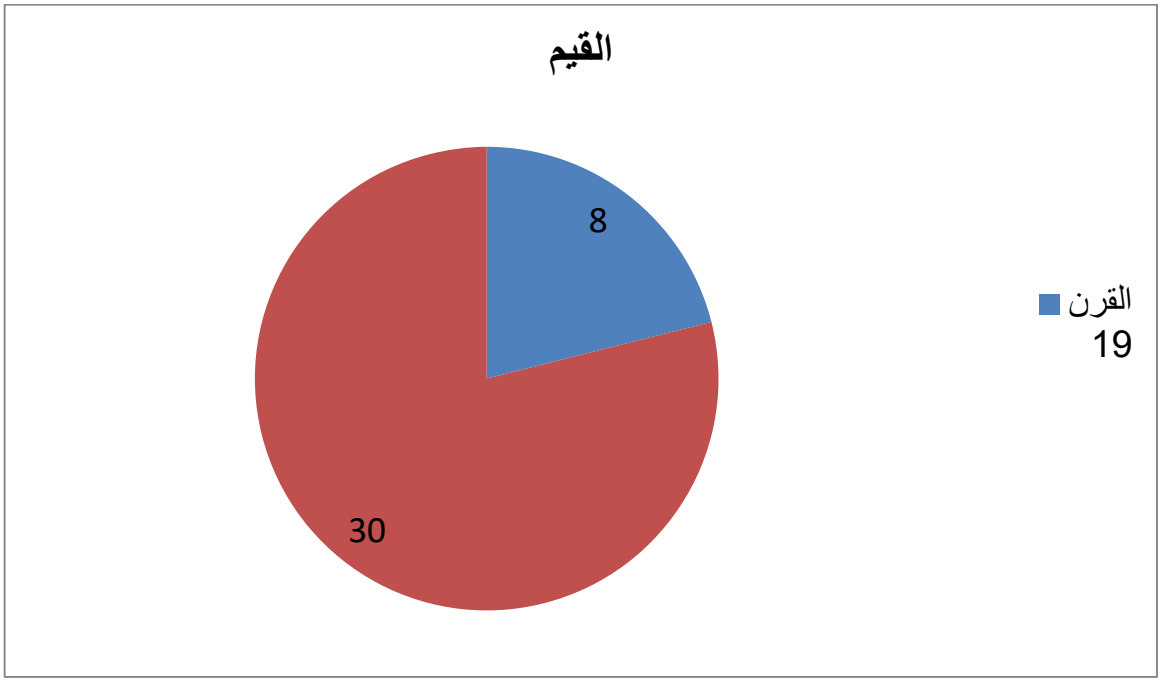
أ-تحليل الشكل البياني رقم 1:

يمثل شكل بياني لعدد الزوار الوافدين إلى الجزائر من بعض دول المشرق و المغرب خلال فترة الإحتلال الفرنسي , حيث يظهر تفاوت واضح في عدد الزيارات بين الدول المذكورة , حيث سجلت المغرب أعلى نسبة من الزوار بما يقارب واحد وعشرين زيارة , تليها تونس بحوالي عشر زيارات في حين إنخفض عدد الزوار القادمين من مصر إلى قرابة أربع زيارات , بينما سجلت ليبيا وشنقيطة أقل النسب بما يقارب زيارتين لكل منهما.يفسر إرتفاع عدد الزوار المغاربة بوحدة المجال المغاربي تاريخيا , وبالمكانة العلمية التي تمتعت بها مدن جزائرية مثل : تلمسان و قسنطينة , إضافة إلى نشاط الطرق الصوفية وشبكات العلماء التي حافظت على التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب (صغيري س.، 2022، صفحة 211)

أما إرتفاع عدد الزوار التونسيين يفسر بعوامل جغرافية وتاريخية وثقافية , إذ ساعد القرب الحدودي بين

الجزائر وتونس على سهولة التنقل و إستمرار التواصل العلمي والديني بين البلدين , إضافة إلى الروابط التي جمعت الزوايا والعلماء والحركة الإصلاحية في كل من تونس و الجزائر (حصام، 2021، صفحة 154).كما لعبت الظروف الإستعمارية المشتركة دورا في تكثيف التنقلات والإتصالات الفكرية بين النخب التونسية و الجزائرية (سعد الله ج4، 1998، صفحة 87) .

وفي المقابل يلاحظ إنخفاض عدد الزوار من مصر , ويعود ذلك إلى البعد الجغرافي وصعوبة التنقل مقارنة بدول الجوار , فضلا عن إنشغال مصر بقضاياها الداخلية وبالإحتلال البريطاني خلال جزء مهم من الفترة المدروسة , رغم إستمرار إهتمام بعض المثقفين والمصلحين المصريين بالجزائر (شترة، 2019، صفحة 96).أما ليبيا و شنقيط فقد سجلتا أدنى النسب , ويرجع ذلك إلى ضعف وسائل النقل وقلة شبكات الإتصال العلمي مقارنة بالمغرب وتونس, إضافة إلى الظروف السياسية و الأمنية التي عرفتها المنطقة خلال الفترة الإستعمارية (سعد الله ج5، 1998، صفحة 43) .



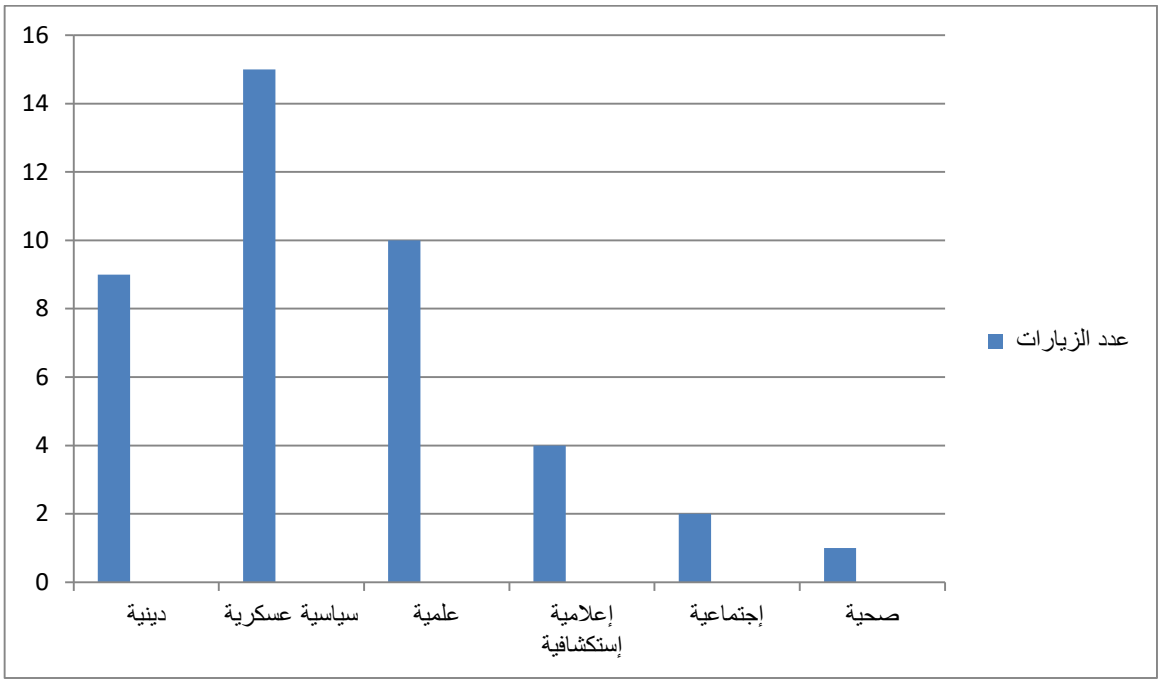
البيانات الرقمية رقم 2: دائرة نسبية تمثل نسب الزيارات في كل من القرن 19 و القرن 20

ب-تحليل البيانات الرقمية رقم 2:

الفصل الأول: الإحصاء العام لزيارات المشارقة والمغاربة إلى الجزائر خلال الاحتلال.

.

تظهر البيانات الرقمية تفاوتا واضحا في عدد زيارات المشارقة والمغاربة إلى الجزائر خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين إذ سجلت نسبة ضعيفة خلال القرن 19 بلغت حوالي 8 زيارات مقابل إرتفاع ملحوظ في القرن 20 وصل إلى نحو 30 زيارة ويفسر هذا التباين بعدة عوامل تاريخية وسياسية وثقافية فخلال القرن التاسع عشر كانت الجزائر تعيش المرحلة الأولى من الإحتلال الفرنسي , وهي مرحلة إتسمت بالعنف العسكري وتشديد الرقابة على التنقلات , إضافة إلى إضطراب الأوضاع الأمنية نتيجة المقاومة الشعبية المتواصلة , الأمر الذي صعب دخول الوافدين من المشرق والمغرب إلى الجزائر كما عملت الإدارة الإستعمارية على فرض العزلة على المجتمع الجزائري خوفا من إنتقال الأفكار ألإصلاحية أو الروابط الدينية أو السياسية التي قد تدعم المقاومة (سعد الله ج4، 1998، الصفحات 45-47).أما في القرن العشرين , فقد شهدت الزيارات تزايدا ملحوظا نتيجة تطور وسائل النقل والمواصلات خاصة النقل البحري والسكك الحديدية ,إضافة إلى بروز الحركة الإصلاحية والفكرية في العالم الإسلامي و إزدياد إهتمام العلماء والمفكرين المشارقة و المغاربة بالجزائر بإعتبارها جزءا من قضايا الأمة العربية و الإسلامية , كما ساهم نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعزيز الروابط الثقافية و العلمية مع المشرق والمغرب الأمر الذي أدى إلى توافد عدد أكبر من الشخصيات العلمية والإصلاحية إلى الجزائر (مراد، 1981، الصفحات 112-113) .كذلك لعبت الصحافة العربية والإسلامية دورا في التعريف بالقضية الجزائرية وجذب الزوار و الوفود الفكرية (بوعزيز، 2009، الصفحات 233-235).



الشكل البياني رقم 3: أعمدة بيانية تمثل عدد الزيارات ونوعها

ج- تحليل الشكل البياني رقم 3:

يظهر الشكل البياني تفاوتا واضحا في عدد زيارات المشارقة والمغاربة إلى الجزائر خلال فترة لإحتلال الفرنسي حسب طبيعة الزيادة , إذ إحتلت الزيارات السياسية والعسكرية المرتبة الأولى بما يقارب 14 زيارة , تليها الزيارة العلمية بحوالي 10 زيارات , ثم الزيارات الدينية 7 زيارات , بينماسجلت الزيارات الإعلامية و الإجتماعية والصحية أعدادا أقل , ويعكس هذا التفاوت طبيعة الظروف التي عاشتها الجزائر خلال الإحتلال الفرنسي , خاصة مع تحولها إلى مركز للمقاومة السياسية والفكرية في المغرب العربي ويرجع إرتفاع الزيارات السياسية والعسكرية إلى إهتمام عدد من الشخصيات المشرقية و المغاربية بمتابعة الوضع الجزائري و دعم حركات المقاومة و الإصلاح , خصوصا بعد إشتداد السياسة الإستعمارية الفرنسية و محاولات طمس الهوية الوطنية الجزائرية , الأمر الذي جعل الجزائر محط إهتمام النخب العربية و الإسلامية (بوعزيز,ج2,ص115)كما يفسر إرتفاع الزيارات العلمية بكون الجزائر حافظت رغم الإحتلال على مكانتها العلمية والدينية خاصة بعد ظهور الحركة الإصلاحية بقيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين , مما شجع العلماء والطلبة على زيارتها والتواصل مع علمائها (سعد الله ج6، 1998، صفحة 233) .

أما الزيارات الدينية فقد إرتبطت بالرغبة في التواصل الروحي والعلمي مع الزوايا و العلماء ,إضافة إلى الروابط التاريخية التي جمعت الجزائر بالمغرب الأقصى وتونس والمشرق الإسلامي , غير أن عددها بقي أقل من الزيارات السياسية بسبب الرقابة الفرنسية المشددة على التنقلات و التجمعات الدينية (مراد، 1981، صفحة 87) .

في المقابل عرفت الزيارات الإعلامية و الإجتماعية والصحية بنسب ضعيفة , ويفسر ذلك بسيطرة الإدارة الإستعمارية على وسائل الإعلام والتنقل , إضافة إلى ضعف الإمكانيات الإجتماعية والصحية خلال الفترة الإستعمارية حيث كانت فرنسا توجه إهتمامها لخدمة المصالح الإستعمارية أكثر من تطوير البنية الإجتماعية والصحية لسكان الجزائريين (الزبيري ج1، د ت، صفحة 34) .

ملاحظة: هذه القيم التي تم إعتمادها ليست قيم مضبوطة بدقة بل قيم على حسب الزيارات التي تم جمعها. تلخص هذه الدراسة التحليلية , القائمة على المعالجة الكمية والنوعية لبيانات الزوار , إلى أن ظاهرة الوفود المشرقية والمغاربية لم تكن مجرد حركة عبور عارضة , بل مثلت "فضاء إستراتيجيا للمقاومة الفكرية و السياسية والتبادل المعرفي في ظل الهيمنة الإستعمارية.



الفصل الثاني:

دوافع وأهداف ورد فعل الاستعمار على الوفادات المغاربية والمشرقية التي زارت الجزائر خلال الاحتلال.

1-دوافع زيارات المشارقة والمغاربة للجزائر فترة الاحتلال.

2-الأهداف الخاصة بزيارات المشارقة والمغاربة خلال فترة الاحتلال.

3-رد فعل فرنسا حول زيارة المشارقة والمغاربة للجزائر خلال الاحتلال.

الفصل الثاني : دوافع وأهداف ورد فعل الاستعمار على الوفادات المغاربية والمشرقية التي زارت الجزائر خلال الاحتلال.

يعد موضوع زيارات شخصيات من المشرق و المغرب العربي إلى الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي من القضايا التي تعكس طبيعة التفاعل الفكري والسياسي في العالم العربي أنذاك , فقد ارتبطت الزيارات بدوافع متعددة , شملت الأبعاد الدينية و الإصلاحية و الدعم السياسي للقضية الجزائرية, إضافة إلى أهداف علمية وثقافية أسهمت في توطيد الروابط بين النخب العربية , كما لعبت هذه الزيارات دورامهما في نقل معاناة الجزائريين تحت الإستعمار وهو ما أثار تخوف سلطات فرنسا التي واجهتها بإجراءات مختلفة تراوحت بين المراقبة و التضييق في محاولة للحد من تأثيرها.

وعليه يهدف هذا الفصل إلى دراسة أسباب وأهداف هذه الزيارات , مع تحليل رد فعل الإستعمار تجاهها لفهم أبعادها و تأثيراتها في السياق التاريخي للجزائر خلال فترة الإحتلال.

1- دو افع زيارات المشارقة و المغاربة للجز ائر فترة الإحتلال :

أ-الدو افع السياسية و العسكرية:

حل محمد الصادق باي (باي تونس) بالجزائر في 17 سبتمبر 1860م في رحلة أطلق عليها رحلة الصادقية كان لهذه الرحلة أسباب أهمها :كانت مرتبطة بزيارة نابليون الثالث للجزائر عام 1860م, حيث كان القنصل الفرنسي (ليون روش) هو من أقنع محمد الصادق بالزيارة في ذلك الوقت من أجل كسب رضا فرنسا, وهناك سبب أخر تمثل في إدراك الباي وحاشيته أن فرنسا أصبحت القوة المهيمنة في المنطقة بعد إحتلال الجزائر , مما إستوجب التعامل مع الوقع الجديد

ومن جهة أخرى الرغبة في الحصول على إعتراف رسمي من قوة عظمى من أجل إستقرار حكم عائلة محمد الصادق باي (سيدي صالح، 2021، الصفحات 3-4) .

بعدها قدم *الحاج بوبكر* إلى الجزائر وهو أحد أعيان المغرب في القرن التاسع عشر في زيارة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وهو مغربي الأصل, جاءا حوالي سنة 1867م في سياق سياسي إتسم بتصاعد التوترات القبلية في بلده فوجد أن الملاذ هو الجزائر وقد جاءت هذه الزيارة بدافع البحث عن الدعم الخارجي ,حيث سعى الحاج أبو بكر توطيد علاقاته مع السلطات الفرنسية بالجزائر , والإحتماء بها حتى تهدء الأوضاع في بلده. (برحاب، 2018، صفحة 4).

بينما حل بالجزائرالشخصية المغربية وهو الجيلالي بن عبد السلام اليوسفي الزرهوني أصله من قرية أولاد يوسف بجبل زرهوتي وقد غلبت عليه كنية "بوحمارة " أو الروكي (برحاب، 2018، صفحة 7) جاء إلى الجزائر سنة (1901م-1902م) حيث ترتبط زيارة الروكي إلى الجزائر بسياق سياسي وعسكري وذلك راجع إلى التوتر الحاصل في المغرب الأقصى , فكانت الجزائر خيارا إستراتيجيا , كما أن معرفته المسبقة بأوضاع المنطقة نتيجة تنقلاته السابقة وإتصاله ببعض الفاعلين المحليين , شجعته على إستثمار هذا المجال الحدودي ويضاف إلى ذلك رغبته في الإستفادة من طبيعة

هـذه المنـاطق التي عرفـت بضـعف الرقابـة وإنتشـار أنشـطة التهريـب , ماجعلهـا بيئـة ملائمـة للتحـرك و التحفـي وإعـادة تنظـيم قواتـه (برحـاب، 2018، الصـفحات 7-8)إضـافة إلـى أن زيـارة مـولاي عرفـة مبعـوث السـلطان المغربـي في ذلـك الوقـت الـذي حـل بـالجزائر بتـاريخ 27 فبرايـر1903م , وذلـك في إطـار دافـع سياسـي عسـكري إسـتثنائي فرضـته ظـروف الحـرب في المغـرب فضـلا عـن تعـذر وصـوله إلى وجـدة عبـر الطـرق الداخليـة , الأمـر الـذي جعـل المـرور بالأراضـي الجزائريـة خيـارا إسـتراتيجيا الـذي إتخـذه مـولاي عرفـة مـن أجـل تأديـة واجبـه السياسـي وهـو محاولـة إقنـاع القبائـل بالتحـالف تحـت لـواء السـلطان (برحـاب، 2018، صـفحة 11)وعنـدما إشـتدت الحـرب فـر إلى غـرب الجزائـر منتظـرا ترحيلـه إلى طنجـة عـن طريـق البحـر حيـث إعتبر الجزائـر ملجـأ أمنـا , بينمـا تعـود زيـارة محمـد الصـغير المغربي إلى الجزائـر سـنة 1903م إلى سـبب سياسـي عسـكري إضـطراري , جـاءت عقـب هزيمـة لحقـت بـه في بلـده و ماترتـب عنهـا مـن إضـطراب أمني فوجـد محمـد الصـغير أن المـلاذ هـو الإسـتئذان لـدخول الجزائـر أو مايسـمى بـاللجوء السياسـي مـن أجـل حمايـة نفسـه و أهلـه , ولا يختلـف سـبب قـدوم العامـل المغـرب أحمـد بـن كـروم إلى الجزائـر عـن سـبب قـدوم محمـد الصـغيرحيث أن هـذا الأخيـر أيضـا كـان سـبب قدومـه هـو الهـروب واللجـوء إلى الجزائـر بعـدما خسـر المعـارك في بلـده فـلاذ بـالفرار و الإحتمـاء في الجزائـر (برحـاب، 2018، صـفحة 12)وأيضـا إلتجـأ عـلال الشـرادي المغربـي سـنة 1903 إلى الجزائـر هـو وجيشـه مـن أجـل حمايـة حياتـه مـن أحـداث الحـرب الحاصـلة في المغـرب (برحـاب، 2018، صـفحة 13)كمـا جـاءت بعثـة إلى الجزائـر في 23 مـايو 1903 , قائـدها أحمـد الركينـة حيـث كـان يشـغل منصـب أمـين المـال بمدينـة وجـدة ممـا جعلـه قائـدا لبعثتـه وتضـم هـذه البعثـة كـل مـن القائـد عبـد الرحمـان بـن الصـادق و القائـد بـوبكر بـن محمـد الحباسـي والحـاج حميـدة بنـاني وعنـدما وصـل إلى مغنيـة إلتحـق بهـم محمـد الحباسـي وهـو رئـيس البعثـة المغربيـة في الجزائـر وحلـت هـذه البعثـة بـالجزائر بـدافع ألا وهـو سـعي الدولـة المغربيـة إلى إحتـواء الأزمـة الحاصـلة بهـا, كمـا إرتبطـت الزيـارة بمحاولـة لبعثـه إعـادة تسـوية الأوضـاع والحصـول علـى الـدعم مـن الخـارج (برحـاب، 2018، الصـفحات 13-14). جـاءت رحلـة الحسـين بـن الطيـب بـن اليمـاني بوعشـرين الخزرجي المكناسـي أصـله المراكشـي ,بتـاريخ1903،م حيـث أطلـق عليهـا إسـم الرحلـة السـفارية وكانـت الـدوافع مـن هـذه الرحلـة أن الرحلـة إنطلقـت بتكليـف مـن السـلطان المغربـي حيـث كـان بوعشـرين يمثـل السـلطة المركزيـة المغربيـة آنـذاك في مهمـة رسـمية للقـاء رئـيس الجمهوريـة الفرنسـية "إيميـل لوبيـه" خـلال زيارتـه للجزائـر , وأيضـا مـن بـين دوافـع الزيـارة محاولـة بوعشـرين إستكشـاف الأوضـاع في دولـة الجـوار حيـث أن

الجزائـر وتـونس كانـت تحـت السـيطرة الفرنسـية بينمـا كانـت المغـرب تترقـب مصـيرها لـذلك كـان بوعشـرين يرغـب في معاينـة واقـع الإحـتلال الفرنسـي وكيفيـة إدارتـه لـدول المحتلـة (سـيدي صـالح، 2021، الصفحات 4-7).

بينمـا يتبـين مـن شـهادة عبـد السـلام الهاشـمي الطـود مـن مواليـد الثلاثينـات بالقصـر الكبيـر بـالمغرب كـان طالبـا بالقـاهرة سـنة 1945م, الـذي حـل بـالجزائر سـنة 1952م أن زيارتـه جـاءت في سـياق سياسـي نضـالي دقيـق , إرتـبط أساسـا بمرحلـة البحـث عـن قاعـدة دعـم مغاربيـة للعمـل التحـرري المغربي فقـد كـان السـبب المباشـر للزيـارة هـو الإنتقـال مـن تـونس إلـى الجزائـر قصـد الإتصـال بالقيـادات السياسـية الجزائريـة , وعلـى رأسـها عبـد الحميـد مهـري وهـو شخصـية مرموقـة في نضـال الحركـة الوطنيـة (مقلاتي، 2017، صـفحة 2) ,وهـذا مـن أجـل مـد جسـور التنسـيق بـين الفـاعلين الـوطنيين في المغـرب العربـي (سـمائي، 2004، الصفحات 19-20) .

ب-الدو افع العلمية:

أولا في الجانـب العلمي نبـدأ بزيـارة محمـد صـالح الرضـوي السـمرقندي البخـاري, حـل بـالجزائر سـنة 1845م, ويقـال أنـه قضـى بـالجزائر عـدة أشـهر وتمثـل الـدافع في زيارتـه في تقـديم دروس في علـم الحـديث وبعـض العلـوم الأخـرى , ممـا يعكـس هـذا النـوع مـن الزيـارات في تنشـيط الحركـة العلميـة ونشـر المعرفـة (سعد الله ج5، 1998، صفحة 303) .

- دراسة سليمان الباروني في بني ميزاب

سـليمان البـاروني هـو شخصـية ليبيـة إسـمه الكامـل سـليمان بـن عبـد الله البـاروني حـل بـالجزائر سـنة 1895م حيـث كـان السـبب مـن قدومـه هـو الـتعلم في "بني ميـزاب" علـى يـد الشـيخ محمـد بـن يوسـف أطفـيش , حيـث تـأثر بمنهجـه الفكـري والـديني , كمـا إرتبطـت هـذه الزيـارة برغبتـه في الإطـلاع المباشـر علـى الحيـاة الإجتماعيـة والعلميـة في مختلـف المنـاطق الجزائريـة , خاصـة في بني ميـزاب , ومـا تميـزت بـه مـن حركية علمية

وتجارية وثقافية , ولقد أعاد سليمان الباروني زيارة أخرى إلى الجزائر سنة 1325هـ/1907م , هذه المرة كانت الزيارة عبارة عن دافع شخصي ومرتبط بالوفاء العملي و التقدير لأستاذه حيث جاء من أجل زيارة أستاذه الشيخ محمد بن يوسف أطفيش (قمعون، د ت، الصفحات 13-17) .

كما زار الباروني خلال رحلته داخل الجزائر كل من الجزائر العااصمة وعنابة وتبسة وقالمة وورقلة ... (قمعون، د ت، صفحة 17)،و زار أيضا زاوية الهامل الرحمانية ببوسعادة هو وشيخه يوسف بن محمد أطفيش . ثم محمد الخضر بن حسين الذي ولد بنفطة إحدى قرى الجريد التونسي ,ودرس بالزيتونة , قام برحلتين إلى الجزائر في الرحلة الأولى كانت رحلة مقتصرة على أطراف الجزائر فقط بينما المرحلة الثانية 12 نوفمبر 1904م , كان سببها علمي والمتمثل في الإطلاع على الأوضاع العلمية خاصة في الجزائر العاصمة ولقد إلتقى الإمام بالعديد من العلماء أمثال الشيخ محمد بوقندورة الشيخ الحنفي بالجزائر والشيخ عبد الحليم بن سماية وغيرهم من الشخصيات العلمية وأعجب بهم لعلمهم وفقههم , ولم تقتصر زيارته فقط على الجزائر العاصمة بل زار كل من تبسة وعين البيضاء وقسنطينة وباتنة ووصف الناظر الطبيعية لمدينة الجزائر وهذا مانجده في رحلته (الجابري، 2004، صفحة 20) .

بينما جاءت زيارة كل من عبد العزيز جاويش المصري الشاعر والخطيب الذي ولد في 31 أكتوبر 1876 , ومحمد فريد أيضا وهو سياسي مصري بارز تولى رئاسة الحزب الوطني المصري بعد وفاة مصطفى كامل في 1908م (سيدي صالح، 2021، صفحة 9)سنة 1905م, في طابع علمي بحثي إذ تمثلت في حضور مؤتمر المستشرقين الرابع عشر المنعقد في الجزائر (سعد الله ج4، 1998، صفحة 58) .

بينما كان لمحمد فريد زيارات إلى الجزائر قبل حضور المؤتمر في سنة 1901مو1902م , وجاءت هذه الرحالات في سياق إهتمام شؤون العرب و المسلمين على إختلاف أقطارهم (سيدي صالح، 2021، صفحة 252).

كما إرتبط قدوم الشيخ شعيب الدكالي الذي ولد بدكالة في 25 ذي القعدة عام 1296هـ, وهو من قبيلة أولاد عمرو وهي قبيلة معروفة الأصل في المغرب منذ عهد المرابطين (شحادة، 2026، صفحة 187)

رحل إلى الجزائر سنة 1905م بطابع علمي ديني إذ نزل بمنطقة حمام سيدي أبي خفسة التي كانت معروفة بإستقبال الزوار و العلماء الوافدين من المغرب الأقصى , ويظهر أن السبب المباشر للزيارة

كان المرور بالمنطقة أثناء تنقله في أرجاء المغرب العربي ,مع رغبته في الإتصال بالأوساط العلمية والصوفية المحلية خاصة بعدما لقاه من إهتمام من الشيخ سيدي عبد القادر الجيلالي وأعيان منطقة الجزائر (بلهاشمي، 1961، الصفحات 213-214).

ولد محمد إبراهيم الكتاني في مدينة فاس في 18 أكتوبر 1907, أول زيارة لمحمد إبراهيم الكتاني إلى الجزائر كانت سنة 1935م ,في سياق علمي و فكري محض ,حيث جاء ممثلا للمغرب للمشاركة في مؤتمر طلبة شمال إفريقيا المنعقد بتلمسان تحت إشراف الإمام عبد الحميد بن باديس , وكان الدافع من هذه الزيارة الإندماج في الحراك الفكري و الإصلاحي التي كانت تعرفه الجزائر آنذاك والتفاعل مع النخب العلمية والإصلاحية في المغرب العربي , وتكررت الزيارة سنة 1937م, بمناسبة حضور تدشين "مدرسة دار الحديث" بتلمسان ما يؤكد أن السبب لم يكن ظرفيا , بل يعكس إهتماما مستمرا بالمشروع التعليمي والإصلاحي في الجزائر , ثم جاءت زيارة ثالثة سنة 1950م, حيث سعى في هذه الزيارة إلى الإتصال بقيادات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خاصة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي للإطلاع على تطورات العمل الوطني الجزائري (الحسني، 2009) ،ثم زيارة عبد الكريم الخطيب المغربي سنة 1940م التي إرتبطت في بدايتها بمساره العلمي . إذ جاءت في سياق التحصيل الأكاديمي والتكوين المتخصص في ميدان الطب خلال مرحلة مبكرة من حياته , فقد مثلت الجزائر فضاءا مناسبا لمتابعة دراسته الجامعية , الأمر الذي يندرج ضمن سعيه إلى بناء رصيد معرفي ومهني يؤهله إلى بناء مكانته في المجتمع , كما تزامنت هذه المرحلة مع بدايات تشكل وعيه الوطني مما جعل وجوده في الجزائر يتجاوز البعد الدراسي الخالص ليأخذ أيضا بعدا فكريا وطنيا أسهم في صقل شخصيته (العثماني، د ت، صفحة 2) .

وبعدها تمثلت الأسباب الرئيسية لتوجه علي بعثة الذي ولد في تاريخ 25 غشت 1920, بمدينة طنجة(الطبلسان، 1989، الصفحات 65-76) ،الذي حل إلى الجزائر سنة 1941م في البعد الأكاديمي والتحصيل العلمي العالي , فبعد إتمامه لدراسته الثانوية في ثانوية "ليوطي" بالدار البيضاء عام 1941م

إنتقل إلى الجزائر لمتابعة دراسته العليا, وقد كان الدافع المباشر هو الرغبة في التخصص في الدراسات اللغوية و الأدبية ,حيث إلتحق بكلية الأداب بالجزائر العاصمة , هي المؤسسة التي كانت

تفتح أنذاك شهادات تخصصية رفيعة في فقه اللغة والعلوم الإنسانية, مما جعله يغترب عن وطنه لتعميق معارفه الأكاديمية في بيئة جامعية متخصصة (الإدريسي، 1989، صفحة 7665) .

محمد الفاضل بن عاشور إسمه الكامل محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن الصادق عاشور ولد في مدينة تونس في 16 أكتوبر1909م , زار الجزائر سنة 1947م, وتعود أسباب زيارة الفاضل بن عاشور إلى الجزائر إلى سياق علمي وفكري بالدرجة الأولى , حيث إرتبطت هذه الزيارة بحركية التبادل الثقافي بين أقطار المغرب العربي خلال فترة الإستعمار فقد كان بن عاشور منخرطا في مشروع إصلاحي يسعى إلى إحياء الفكر الإسلامي وتحديثه, وهو ما دفعه إلى التواصل مع النخب العلمية الجزائرية التي كانت تعيش ظروف إستعمارية معقدة , كما جاءت الزيارة في إطار تعزيز الروابط بين علماء الزيتونة ونظراتهم في الجزائر خاصة في ظل تنامي الوعي بضرورة توحيد الجهود الفكرية لمواجهة التحديات الثقافية التي فرضها الإستعمار الفرنسي , إضافة إلى ذلك فإن حضوره كان مرتبطا بالمشاركة في أنشطة علمية ومحاضرات فكرية, مايعكس طبيعة الزيارة كإمتداد لدوره الإصلاحي والتعليمي خارج تونس (....البصائر، 2019) .

بعدها تأتي زيارة محمد عبد الله المختار الموريتاني ولد سنة 1924, قرب بئر يسمى "ماإكوم"يقع شمال مدينة بوتليمت بولاية الترازة جنوب موريتانيا من أسرة علم وعلماء (الهزاط، 2025، صفحة 185) حيث تظهرمن الرسالة التي أرسلها إلى الشيخ بوعبدلي أن السبب أو الدافع من زيارته كان دافعا علميا ودينيا وإجتماعيا في أن واحد, إذ يصرح بأنه تنقل بين عدد من المدن لقاء شخصيات علمية ودينية بارزة , كما أشار إلى رغبته في زيارة الشيخ المهدي و التواصل معه, كما يبرز من النص إهتمامه بزيارة الأولياء وبعض الأعلام هو مايضع الرحلة ضمن إطار الزيارة الروحية و العلمية (دويب، 2012، صفحة 265)

ج-الدو افع الإصلاحية الدينية:

الجز ائر كمعبر للحج :

من خلال رحلة إبن طوير الجنة على قول أبو القاسم سعد الله في كتاب تجارب في الأدب و الرحلة أن إبن طوير الجنة أول عربي مسلم قد زار الجزائر في ذلك التاريخ المبكر من الإحتلال سنة 1830وإبن طوير الجنة هو طالب أحمد المصطفى بن طوير الجنة ينتمي إلى قبيلة الصيام وهي إحدى بطون قبيلة إدولحاج الشقيطية بموريتانيا (لبصير، 2022، صفحة 29)

إذ جاءت إلى الجزائر بدافع ديني رئيسي والمتمثل في فريضة الحج حيث كانت الجزائر من بين الدول التي يمر بها من أجل الوصول إلى مبتغاه وهو مايجعل رحلته من ضمن الرحلات الحجازية ذات البعد الديني الواضح (لبصير، 2022، صفحة 4).

بينما جاءت زيارة لشخصية أخرى بعد سنة من زيارة إبن طوير الجنة وهو الحاج موسى الدرقاوي بن الحسن المصري ولد في منطقة دمياط الواقعة شمال مصر سنة 1796, الموافق لسنة 1211هـ, أبوه إسمه علي (خديجي وطالبي، 2025، صفحة 6)،جاء سنة 1833م ضمن الدوافع الدينية, حيث قدم من أجل تعليم الطريقة الدرقاوية ونشر مبادئها (سعد الله ج6، 1998، صفحة 571)

ومن جهة أخرى جاءت زيارة بيرم الخامس التونسي وهو محمد بن مصطفى بن محمد الثالث بن محمد الثاني من أصول تركية (تجنانت وقلفاط، 2021، صفحة 382) جاء سنة 1878م لدافع ديني علمي هو التعرف على رجال الدين والقضاء و الإطلاع على أحوال البلاد(سعد الله ج6، 1998، صفحة 573).

بينما جاءت زيارة محمد الغسال وهو سياسي و دبلوماسي من أهل طنجة (البقالي، 2021، صفحة 101). للجزائر سنة 1898م لأسباب دينية وهي لاتختلف عن رحلة إبن طوير الجنة حيث كان السبب الرئيسي من هذه الرحلة المصنف ضمن الرحلات الحجازية هو الإستجابة لداعي الشوق لزيارة الحرمين الشريفين(مكة الكرمة و المدينة المنورة) لأداء فريضة الحج ومناسك العمرة والوقوف على المشاهد العظام ببيت الله الحرام وزيارة الروضة النبوية الشريفة فالجزائر كانت محطة عبور بحرية رئيسية في مسار الرحلة من طنجة نحو المشرق عبر "البابور" (الغسال، 2010، الصفحات 59-60).بينما حلت شخصية بالجزائر كان لها وزن سياسي وديني كبيرين, زيارة محمد عبده الذي ولد عام 1849م, بإحدى قرى مصر (العراقي، 1995، صفحة 12) ،وهي من أهم الزيارات التي تمت سنة 1903م ويمكن أن نلخص السبب المحوري لهذه الزيارة كمايلي :

كان السبب الرئيسي من وجهة نظر محمد عبده هو "الإستطلاع الميداني" أراد الشيخ الخروج من إطار التقارير المكتوبة إلى المشاهد الحية وتحديدا-الوقوف على أحوال المسلمين: دراسة وضع المجتمع الجزائري تحت الإحتلال الفرنسي والإطلاع على "أثار الإسلام" هناك و بث الروح الإصلاحية وأيضا رغبته في نقل تجربته في الإصلاح الديني والتربوي إلى علماء المغرب العربي ودعوتهم لتبني العلوم الحديثة وطريق للنهضة (سعد الله ج6، 1998، الصفحات 583-589) بينما جاء الشيخ محمد بن عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني وهو إبن الشيخ العارف الأشهر الشيخ عبد الكبير الحسني الإدريسي الكتاني (الكتاني ع.، 1982، صفحة 6)،قدم إلى الجزائر سنة 1920م,1921م ضمن دافع ديني حيث جاءت الزيارة في سياق نشر الطريقة الكتانية والتعريف بها (مبرك، 2020، صفحة 444).

د-الدو افع الإعلامية الإستطلاعية:

تعد الدوافع الإعلامية الإستطلاعية من بين العوامل المهمة التي أسهمت في توجيه بعض الشخصيات المشرقية و المغاربية نحو زيارة الجزائر خلال فترة الإحتلال حيث إرتبطت هذه الزيارات بالرغبة في إستكشاف الأوضاع العامة ونقل صورة دقيقة عنها إلى بلدانهم وفي هذا الصدد نذكر زيارة أحمد حسين المهيري من مواليد مدينة صفاقس عاصمة الجنوب التونسي درس بالزيتونة (الجابري، 2004)جاء سنة 1922, حيث حل بالجزائر بدافع الإطلاع على أوضاع البلاد السياسية و الإجتماعية خاصة في ظل التحولات التي عرفتها الناتجة عن الإستعمار (الجابري، 2004) وفي نفس السياق جاءت الشخصية المعروفة بالطيب بن عيسى هذا الأخير هو عبارة عن شخصية من أصل جزائري ولد بتونس, درس في جامع الزيتونة وأسهم منذ نشأته في تحرير عدد من الصحف حل بالجزائر عدة مرات سنة 1920م و 1923م و 1926م وأيضا سنة 1927م وتمثل الدافع من زيارته فيالإستطلاع و الإكتشاف لبلد الجزائر وجمع الأخبار من جهة والتعريف بجهوده ونشاطه الصحفي من جهة أخرى (الجابري، 2004، صفحة 12) بينما لاتختلف زيارة سعيد أبو بكر التونسي عن سابقتها وهو من مواليد بلدة (المكنين) بالساحل التونسي زاول تعليمه بالقرية ثم إشتغل بمكتب أحد المحامين (الجابري، 2004، صفحة 12)حيث حل بالجزائر سنة 1827م,1928م حيث كانت زيارته مدفوعة بالرغبة منه إلى إستكشاف أحوال الجزائر والتعرف على واقعها في ظل الإستعمار الفرنسي (الجابري، 2004، صفحة 67)

ه-الدو افع الإجتماعية:

هاجرت أو فرت خضراء الزيدية التونسية وهي خضراء بنت أحمد بن سعد بن عمار الرحالي من مواليد 4 ماي 1935, من عرش أولاد خليفة من بني زيد (التميمي، 2007، صفحة 92) حلت بالجزائر سنة 1954م, وزيارتها راجعة إلى التحولات التي عرفتها الساحة التونسية, بعد إشتداد حملات القمع والمطاردة التي باشرتها القوات الإستعمارية الفرنسية ضد عناصر المقاومة, فقد ورد بوضوح في "المقال الخاص بخضراء الزيدية من تونس" أن المجموعة التي كانت تنتمي إليها إضطرت إلى مغادرة مواقعها إثر مطاردة القوات الإستعمارية للثوار التونسيين, وهو ما جعل البقاء داخل تونس محفوفا بالمخاطرة , خاصة في ظل القصف الجوي والتضييق المتواصل على مسالك التنقل و الإيواء ,ومن ثم فإن إنتقالها إلى الجزائر لم يكن بدافع الزيارة , وإنما كان ضرورة فرضها الصراع الإستعماري وتطبقها الزيدية من أجل الحفاظ على حياتها حيث مثلت المناطق الحدودية الجزائرية فضاءا أكثر أمنا (التميمي، 2007، صفحة 96).

في هذا السياق جاءت زيارة الحاج محمد بشير إلى الجزائر القادم من المغرب و الذي فرض عليه هو الأخير مغادرة بلده وذلك بعد النكبة التي حدثت في المغرب وألمت بأسرته ,مما جعله يبحث عن فضاء أكثر إستقرارا يضمن المحافظة على ممتلكاته العائلية ومتابعة شؤونه (الموادن، 2017، صفحة 217)

و-الدو افع الصحية:

-أبو القاسم الشابي ورحلة التداوي في الجز ائر:

أولا يعد الشاعر أبو القاسم الشابي من أبرز رواد الأدب العربي في تونس ولد أبو القاسم الشابي يوم 24 فبراير 1909م, كانت زيارة أبو القاسم الشابي للجزائر سنة 1933م, لها دافع إضطراري هو إصابة الشابي بمرض "تضخم القلب" , مما تطلب منه الإبتعاد عن المناطق الحارة والرطبة في تونس خلال فصل الصيف لتجنب الإجهاد البدني (لمباركية، 2021، صفحة 37) .

2-الأهداف الخاصة بزيارات المشارقة و المغاربة خلال فترة الإحتلال

أ-الأهداف السياسية و العسكرية:

تمثل الهدف من رحلة محمد الصادق باي في كسب الود السياسي وذلك من خلال توطيد العلاقة مع القوة الإستعمارية الفرنسية , ومن جهة أخرى كان الهدف المحوري للباي هو الحفاظ على آمن و إستقرار تونس وخلال ضمان الحماية و الإعتراف الفرنسي , وكان للباي هاجس وخوف دائم أن تلقى تونس نفس مصير الجزائر لذا كانت هذه الزيارة وسيلة سياسية لمحاولة تحييد هذا الخطر عبر إظهار الطاعة و الإعتراف بالتواجد الفرنسي في الجزائر (سيدي صالح، 2021، الصفحات 3-4).

هدفت زيارة الحاج بوبكر المغربي إلى تحقيق مكاسب إستراتيجية من بينها الحصول على إعتراف او مساندة غير مباشرة من الإدارة الإستعمارية مما يمكنه من فرض الإستقرار في مجال نفوذه ومواجهة خصومه المحليين (برحاب، 2018، صفحة 4) .

أما الهدف من زيارة الجيلالي الزهروني (الروكي) ،كان لها مغزى واضح هو المتمثل في أن هذه الشخصية كانت تبحث عن مخرج في البحر ,مما يسهل عليها الإتصال بالخارج من أجل الحصول على تلك الأسلحة والذخائر الحربية خصوصا أن شمال المغرب في تلك الفترة إشتهر بنشاط التهريب وذلك من أجل تدعيم الثورة التي قام بها ضد سلطان المغرب في تلك الفترة, ولقد كان للروكي إتصالات عديدة مع السلطات الفرنسية بغرب الجزائر وأرسل الرسائل إلى حكام وهران وتلمسان ومغنية ,ذكر فيها إهتمامه الكبير بسيطرة على المناطق الشرقية (برحاب، 2018، الصفحات 7-8) .

بينما هدفت زيارة مولاي عرفة إلى الجزائر هو تعبئة القبائل الشرقية وتنسيق الجهود العسكرية لمواجهة الأزمة الحاصلة في المغرب (برحاب، 2018، صفحة 11) .

ثم الهدف من زيارة محمد الصغير إلى غرب الجزائر المتمثل في الإحتماء المؤقت هو وعائلته من تداعيات الهزيمة العسكرية وكذلك الحفاظ على سلامته وسلامة أتباعه وأيضا التجهيز للعودة إلى وجدة وإستكمال مسيرته الحربية , بينما كان الهدف من زيارة أحمد بن كروم إلى الجزائر هو البحث عن ملاذ بعد تعثر مهمته السياسية والعسكرية, وأيضا إمكانية إعادة التواصل مع القوات المغربية من خارج المجال المغربي الشرقي (برحاب، 2018، صفحة 12) .

أما بالنسبة للهدف من توجه علال الشرادي إلى الجزائر كان عبارة عن تكتيك سياسي عسكري يرمي به إلى الحفاظ على ماتبقى من رجاله وضمان إستمراريته (برحاب، 2018، صفحة 12)

بينما تمثل الهدف من زيارة البعثة التي تم ذكرها سابقا بقيادة أحمد الركينة في القيام بجهة دبلوماسية عسكرية مزدوجة من جهة التواصل مع السلطات الفرنسية بالجزائر لطلب الدعم والمساندة في مواجهة التمرد ومحاولة تعزيز الحضور وتنظيم الصفوف لمواجهة العدو بالمغرب ,وأيضا إسترجاع الإستقرار السياسي (برحاب، 2018، الصفحات 13-14).

كان الهدف المباشر من زيارة البوعشرين (حسين بن الطيب) هو لقاء الرئيس الفرنسي وتقديم عبارات الود والثناء على المنجزات الفرنسية في المنطقة , وهذا مايفسر لغة المديح المفرطة التي إستخدمها بوعشرين في وصفه للإدارة الفرنسية , كان أيضا الهدف من الرحلة هو سعي المغرب لتثبيت حضوره كدولة ذات سيادة تتعامل مع القوى العظمى بصفة رسمية , بينما ركز بوعشرين بشكل دقيق على وصف الموانئ ,والبواخر الحربية, الطرق المرصوفة والقوة التي تمتلكها فرنسا , وأيضا حول كسب ود فرنسا وتجنب صدام مباشر معها , خاصة مع تزايد الأطماع الإستعمارية في المغرب **(سيدي صالح، 2021، الصفحات 4-7)** .

ومنه يمكن الإستنتاج أن رحلة البوعشرين أداة جس نبض سياسي بإمتياز حيث أن بوعشرين تجاهل معاناة الجزائريين ,ركز على العمران والجماليات (وصف الجزائر كالعروس) وتغاضى عن واقع الإستعمار المرير.

جاءت زيارة عبد السلام الهاشمي الطود بهدف تمثل في تسليم تقرير سياسي مكتوب بخط اليد حول الوضعية في شمال إفريقيا لعبد الحميد المهيري ,وهو مايعكس البعد الإستراتيجي للزيارة بإعتبارها خطوة لتبادل المعلومات بين بلدان شمال إفريقيا وتوحيد الرؤية بشأن مستقبل النضال التحرري في المنطقة , أما الهدف الأعمق من الزيارة فتمثل في مسعى يرمي إلى تأمين قاعدة سياسية داخل الجزائر لدعم العمل المسلح المغربي ,خاصة في ظل إقتناع الزائر ورفاقه بأن أي تحرك عسكري لا يمكن أن ينجح دون دعم سياسي إقليمي ,كما تكشف اللقاءات التي عقدها مع عدد من الشخصيات الجزائرية مثل مهري ويوسف بن خدة عن رغبة واضحة في إستطلاع موقف النخب الجزائرية من مشروع التنسيق المغاربي الثوري , وإستثمار التقارب في التجربة الإستعمارية بين الجزائر والمغرب من أجل بلورة مشروع كفاحي مشترك **(سمائي، 2004، الصفحات 19-20)** .

ب-الأهداف العلمية:

تمثل الهدف من زيارة محمد صالح الرضوي يتمثل أساسا في القيام بمهمة إصلاحية دينية وتعليمية حيث سعى إلى نشر العلوم الشرعية وتدريسها داخل المساجد , بما يضمن ترسيخ المعارف الإسلامية في المجتمع, كما هدفت زيارته إلى الإسهام في توجيه الناس دينيا من خلال الإفتاء و الإرشاد , إضافة إلى دعم الحركة العلمية عبر تكوين طلبة العلم وتأطيرهم, وفي جانب أخر إرتبطت هذه الزيارة أيضا بالسعي إلى الإسهام في مقاومة التأثيرات الإستعمارية من خلال الحفاظ على مقومات الهوية الدينية واللغوية (سعد الله ج1، 1992، صفحة 303)

بينما كان الهدف من زيارة سليمان الباروني الليبي هو الوحدة الإسلامية ومناهضة الإستعمار حيث كان هدفه الأسمى للباروني هو إحياء نهضة الجزائر وربطها بالحركة الإصلاحية الشاملة في المغرب العربي, حيث كان يرى في الجزائر "وطنه الثاني" , وأيضا سعى الباروني إلى إيجاد إمتزاج علمي وأدبي و إجتماعي بين رجال الأقطار المغاربية حيث قام بتبادل الرسائل والقصائد مع علماء الجزائر مثل (علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) ومحاولة ترسيخ الروابط بين وادي ميزاب و بعض المناطق لضمان إستمرار المنهج العلمي و الإصلاحي, هناك أيضا هدف فكري واضح لزيارته هو محاربة الفتنة والنزعات العرقية حيث كان يدعو إلى:

عدم التعصب للقبيلة أو العنصر (سواء كان عربيا أو بربريا) وأيضا التأكيد على الهوية الإسلامية الجامعة (البقظان، 2016، الصفحات 202-203) .

بينما تجاوزت رحلة الشيخ محمد الخضر بن الحسين التونسي مجرد السياحة الدينية أو العابرة ,لتأخذ طابعا إستقصائيا معرفيا يركز على إستقصاء الحالة العلمية والأخلاقية حيث صرح المؤلف في الصفحة الأولى من كتاب خمس رحلات بأن غرضه هو الوقوف على مقدار مابلغته الجزائر في مجالها العلمي, وأيضا كان الهدف من زيارته عقد المجالس العلمية و المناظرات في كل مدينة كان يحط بها (سوق أهراس, تبسة ,قسنطينة , الجزائر العاصمة) ,وزار الشيخ المدارس والمساجد الكبرى مثل الجامع الأخضر والكتاني في قسنطينة , والمدرسة الثعالبية في الجزائر وذلك من أجل تقييم مناهجها , وأيضا حاول التواصل مع النخبة العلمية وكان الهدف بناء جسور تواصل مع علماء الجزائر في ذلك

الوقت, بينما جاءت زيارة عبد العزيز جاويش ومحمد فريد المصري إلى الجزائر بهدف حضور مؤتمر المستشرقين الرابع عشر حيث قام الشيخ عبد العزيز جاويش بتقديم رأيه في معاملة الفرنسيين للجزائريين والذي تمثل في محاولة الرد على المستشرقين الذين طعنو في القرآن مستخدما لغة بليغة و أسلوب قوي مما أدهش الحاضرين وكان رأيه رأيا صريحا أثار غضب الفرنسيين (سعد الله ج5، 1998، صفحة 581).

بينما لم يكن هدف محمد فريد مجرد حضور مؤتمر المستشرقين بل زار الجزائر أيضا في سنتين 1901و1903م وكان الهدف من هذه الزيارات هو دراسة واقع الشعوب الإسلامية تحت الإستعمار حيث حاول محمد فريد الإطلاع المباشر على أحوال المسلمين في أقطار المغرب العربي (تونس,الجزائر,المغرب) ومقارنة السياسات الإستعمارية الفرنسية بنظيرتها البريطانية في مصر ,سعى فريد إلى توثيق المعاناة الإجتماعية و الإقتصادية للجزائريين وهو ماظهر في وصفه لمدينة تلمسان ووهران وتسجيله لحالة التهميش والفقر التي يعيشها "الأهالي" مقابل الرفاهية في الأحياء الأوروبية وأيضا تمثل هدف في تقييم السياسة التعليمية والثقافية حيث رصد محمد فريد بأسى تدهور التعليم العربي ومحاربة السلطات الفرنسية للمدارس والجمعيات التي تسعى للحفاظ على اللغة العربية ,هدف من ذلك إلى التنبيه لخطورة "فرنسة" المجتمع الجزائري وقطع صلة الأجيال الجديدة بهويتها وتراثها الإسلامي سعى محمد فريد من خلال زيارته إلى بناء جسور تواصل مع المثقفين الجزائريين مثل لقائه بالقاضي شعيب بن عبد الله في تلمسان والهدف هو كسر العزلة التي فرضها الإستعمار على أقطار العالم العربي وتبادل الخبرات حول سبل المقاومة السياسة والفكرية والتأكيد وحدة المصير بين المشرق والمغرب العربي (سيدي صالح، 2021، الصفحات 9-14) . أما بالنسبة لهدف من زيارة شعيب الدكالي فإن هذه الزيارة كانت ترمي أساسا إلى تعزيز الصلات العلمية و الروحية بين علماء المغرب الأقصى ونظراتهم في الجزائر إلى جانب ترسيخ مكانة الشيخ الدكالي داخل الأوساط الدينية التي إستقبلته , منه فإن الهدف من هذه الزيارة لم يكن مجرد مرور عابر بل جعل في طياته هدفا علميا تمثل في التعارف وتبادل الرؤى (بلهاشمي، 1961، الصفحات 213-214) .

أما بالنسبة لأهداف زيارة محمد إبراهيم الكتاني فقد تجاوزت البروتوكولي أو التعارفي لتأخذ أبعاد علمية فهي زيارته (الأولى 1935م) كان الهدف الأساسي هو الإحتكاك بالتيار الإصلاحي الجزائري

وإكتساب الخبرة من رموزه خاصة في مجال التربية والتعليم والإصلاح الديني ويتضح ذلك من إعجابه بالإمام الإبراهيمي وإتخاذه قدوة فكرية, وفي سنة 1937م, تمثل الهدف في دعم المشروع التعليمي الإصلاحي والمشاركة الرمزية في تدشين مؤسساته , بما يعكس روح التضامن المغاربي في مواجهة الإستعمار الثقافي , أما في زيارته سنة 1950م, فتمثل الهدف في سعي إبراهيم الكتاني إلى تعزيز التنسيق بين النخب المغاربية والتعرف على خطة العمل الوطني الجزائري والعمل على توثيق الصلات بين الحركات الوطنية في المغرب و الجزائر (الحسني، 2009، صفحة 180) ،ومن جهة أخرى تمثل الهدف الأساسي من زيارة عبد الكريم الخطيب في إستكمال التكوين الطبي وصقل الخبرة العلمية و المهنية ضمن بيئة جامعية ساعدت على تطوير كفاءاته حيث وجد ملاذه في الجامعة الجزائرية لطب وإلى جانب هذا الهدف المباشر, كان لهذه الفترة أثر مهم في توسيع مداركه الوطنية و السياسية من خلال الإحتكاك بمحيط مغاربي مشبع بقضايا التحرر ومقاومة الإستعمار وهو ما أسهم في ترسيخ توجهه النضالي لاحقا (العثماني، د ت، الصفحات 2-3) .

إضافة إلى أهداف زيارة علي بعثة حول نيل الشهادات و الإرتقاء بالتكوين المعرفي ,حيث كان الهدف المحدد هو الحصول على شهادة الدراسات التطبيقية العربية (Etudes pratiques Arabes) التي نالها بالفعل سنة 1942م ,وتواصل هذا الهدف التعليمي حتى عام 1943م حين توج مساره هناك بالحصول على شهادة "أصول العربية" arbe phililogyمن نفس الجامعة (كلية الأدب بالجزائر) وبالإضافة إلى الهدف التعليمي لم يمنعه من ممارسة دور تربوي وتطوعي حيث هدف إلى المساهمة في سلك التعليم الحر بمدرسة "الفلاح" لضمان إستمرارية تكوينه الشخصي ومساعدة عائلته ,مع الحفاظ على إلتزامه بالدروس التي كان يتلقاها (الإدريسي، 1989، الصفحات 65-76) .

تمثل الهدف الأساسي من زيارة محمد الفاضل بن عاشور في دعم الحركة الإصلاحية في الجزائر وتعزيز الوعي الديني والثقافي لدى المجتمع الجزائري , فقد سعى من خلال لقاءاته ومحاضراته إلى نشر الفكر الوسطي المستنير القائم على التوفيق بين الأصالة والمعاصرة , بما يساهم في مقاومة محاولات طمس الهوية الإسلامية والعربية كما هدفت الزيارة إلى توطيد أواصر التعاون العلمي بين المؤسسات الدينية في المغرب العربي , وإبراز وحدة المصير الثقافي والحضاري بين الشعوب, ومن جهة أخرى يمكن

إعتبار هذه الزيارة وسيلة لتبادل الخبرات و التجارب في المنطقة ككل ,ويعزز من دورالعلماء في توجيه المجتمع خلال المرحلة الإستعمارية (....البصائر، 2019) .

واندرجت زيارة محمد عبد الله المختار الليبي ضمن الزيارات العلمية الروحية التي استهدفت توطيد شبكات التواصل بين النخب الدينية و العلمية و الاجتماعية السائدة إلى جانب أداء زيارات ذات طابع صوفي ,ويكشف هذا المسار عن رغبة واضحة في تعزيز الروابط الثقافية والروحية بين أقطار المغرب الإسلامي (دويب، 2012، صفحة 265) .

ج-الأهداف الإصلاحية الدينية:

تمثل الهدف من زيارة ابن طوير الجنة الجزائر أثناء عودته من رحلة الحج في الإطلاع على ما أحدثه الاحتلال بالجزائر حيث عندما وصل إلى الجزائر تحدث عن وحشية الاحتلال في الجزائر حيث روى له أحد أهل تونس أنه شهد رجل يتجه إلى الميناء يحمل صندوق به عظام صبي عندما سأله سلطان تونسي قال أنه ذهب يوما إلى السوقوترك زوجته تطبخ هي و إبنها فجاء إليها رجلين من فرنسا فهربة وتركت الصبي وعندما عادت هي وزوجها وجدو الصبي في القدر لأن الوحوش الفرنسية وضعوه ولم يبقى منه سوى العظام ,وعندما وصل إلى الجزائر العاصمة قال أن النضارة دمر جميع المساجد والزوايا في الجزائر غير زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي بقيت صامدة (لبصير، 2022، الصفحات 7-8).

وفي نفس الجانب جاءت زيارة الحاج موسى الدرقاوي المصري الذي تمثل الهدف من زيارته في محاولة نشره لتعاليم الطريقة الدرقاوية التي تقوم على الكتاب والسنة والإلتزام بالعمل والعلم والواجب ومن مهامها تحفيظ القرأن الكريم ,حيث جاء إلى الجزائر بعد أن تلقى الطريقة الدرقاوية مصراته (ليبيا) وظل الدرقاوي طيلة عهد بيجو يناضل إلى أن قتل في معركة الزعاطشة إلى جانب زعيمها بوزيان (سعد الله ج1، 1992، صفحة 302) ،وكان الدرقاوي دور بارز في دعم المقاومة الشعبية ضد الإحتلال الفرنسي ,وذلك من خلال مشاركته هو وأعوانه في أحداث ومعارك الجنوب الجزائري المرتبطة بمقاومة الزعاطشة فقد ساهم الشيخ الحاج موسى الدرقاوي في تعبئة القبائل والسكان وتحريضهم على الجهادبناء على الطريقة الدرقاوية , كما عمل على نشر الروح الدينية والوطنية بين الأهالي الأمر الذي جعل الزوايا الدرقاوية مراكز للتجنيد و التنظيم , ولقد إمتد نفوذ الدقاوي إلى

منطقة الزيبان وما جاورها , حيث إلتف حوله عدد كبير من الأتباع والمجاهدين (مقيدش، 2017، الصفحات 5-6).

بينما الهدف من قدوم الشيخ التونسي بيرم الخامس هو الإطلاع على مختلف أوضاع الجزائر في ظل الإحتلال وقد دون ما أراده عن القضاء الشرعي والقضاء الفرنسي في الجزائر ,وقدم صورة واضحة عن حالة القضاء الإسلامي وحال القضاء بعد نصف قرن من تدخلات التشريعات الإستعمارية وحذر من الدور السلبي للأعوان المسلمين بالمحاكم الفرنسية الذي أضر بالأهالي وغيرها من الأوضاع المختلفة كما إلتقى بعلماء الدين والمشايخ , وأمثال المفتي المالكي علي بن الحفاف وإعتبره صاحب فضائل كاملة وتقوى وسكينة وإطلاع وسعة في الفقه و الحديث وأيضا إلتقى بالفقه الحنفي أحمد بوقندورة أيضا إجتمع بنقيب الأشراف سيدي قدور الشريف وغيرهم من المشايخ الذين لهم مكانة مرموقة في ذلك العصر (تجنانت وقلفاط، 2021، الصفحات 19-214) .

تمحور هدف محمد الغسال خلال توقفه بالجزائر حول جانبين أساسيين الجانب الوصفي والتدوين رصد المعالم العمرانية لمدينة الجزائر حيث وصف ميناءها (المرسى) ومبانيها المشيدة في الجبل ومساجدها الكبرى وحوانيتها التجارية ,مما يعكس رغبة الرحالة في توثيق الحالة الإجتماعية والمعمارية للمدن التي يمر بها, وثانيا الجانب الروحي والتبركي سعى الغسال إلى زيارة مقامات الأولياء الصالحين في الجزائر,وقد خص بالذكر زيارة ضريح ومقام العارف بالله "عبد الرحمان الثعالب" والدعاء عنده وهو مايعد ركنا أساسيا ثقافية الرحلة المغاربية لتجديد الروابط الروحية مع الحواضر الإسلامية. (الجابري، 2004، صفحة 50)

من جهة أخرى جاءت زيارة الشيخ محمد عبده لتحقيق غايات معرفية ودعوية مباشرة ,لخصها تلميذه محمد رشيد رضا والوثائق المعاصرة في الإطلاع المباشر على أحوال المسلمين الرغبة في الوقوف ميدانيا على أوضاع العالم الإسلامي في "المغرب العربي"(تونس والجزائر) وعدم الإكتفاء بالتقارير المكتوبة , وأيضا تتبع الأثار الإسلامية دراسة التراث الإسلامي والمعالم التاريخية في المنطقة لربط الحاضر بالماضي , ومن بين أهدافه أيضا اللقاء بالنخب العلمية الإجتماع بعلماء الجزائر وطلبة العلم كما حدث في لقائه بعلماء العاصمة ومفتي وهران والجزائر وذلك من أجل تبادل الأراء حول الإصلاح الديني والتربوي (سعد الله ج5، 1998، صفحة 583).

أما عن هدف الشيخ عبد الحي الكتاني فتمثل في رغبته الكبيرة في نشر الطريقة الكتانية المتمثل في أنها طريقة تقوم على الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة والإقتداء بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم والإهتمام بدراسة الحديث النبوي وسيرته إضافة إلى التربية الروحية للمريدين عبر الذكر والتزكية والتوجيه الصوفي (الكتاني ا.، د ت، صفحة 15) ،حيث أن الكتاني لم يجد أفضل من الجزائر لتحقيق طموحاته ,وعندما حل بالجزائر زار العديد من المحطات وإلتقى بالكثير من الشخصيات الصوفية من بين المحطات التي زارها معسكر وتلمسان وكذلك قسنطينة وبسكرة وكان أيضا يسعى إلى تعزيز نشاطه الديني والسياسي خارج المغرب, ولقد حض بمكانة كبيرة في الجزائر حيث وصل الأمر إلى أن الشيخ الكتاني كان بصدد تعيينه حاكما من قبل السلطات الفرنسية على إقليم القنادسة بعين الصفراء بمعنى أنه كان يمارس الدعاية للطريقة الصوفية (مبرك، 2020، الصفحات 16-17)(مبرك,2020,ص16,17)

د-الأهداف الإعلامية الاستطلاعية:

تعد رحلة الكاتب والصحفي أحمد حسين المهيري إلى القطر الجزائري نموذجا للرحلات الاستطلاعية ذات الأبعاد القومية والاجتماعية في مطلع القرن العشرين, وفيما يخص رحلتهشملت الرحلة مدنا محورية في الشرق والوسط الجزائري منها: سوق أهراس, تبسة,عين البيضاء, قسنطينة, وباتنة وصولا إلى الجزائر العاصمة, لم يكتفي المهيري بالمناظر الطبيعية, بل ركز على الدكاكين الثقافية و المساجد والدور الخاصة و إلتقى بشخصيات وطنية بارزة , من أهمهم الأمير خالد (حفيد الأمير عبد القادر) حيث قدم المهيري وصفا دقيقا لشخصيته, مثنيا على تواضعه وكرم طباعه ,وإخلاصه لوطنه ,كان أيضا أسلوب المهيري في الوصف دقيق لم يخلو من النقد حيث حث الجزائريين على مزيد من العناية بأوضاعهم العامة ,ويمكن تحديد الأهداف من هذه الرحلة في مايلي:

الإطلاع العام إلى رصد الأحوال العامة للقطر الجزائري ونقل صورة واقعية عنها لقرأ جريدته, وأيضا محاولة بناء جسور التواصل مع النخبة الجزائرية من علماء وأدباء ومفكرين أمثال (الشيخ محمد قشوط و الأمين العمودي) وهناك هدف أخر أيضا هو الوقوف على أثار الإستعمار ومحاولات "الفرنسة " في طمس الهوية الوطنية وأخيرا الواجب القومي كما عبر في مقدمته (أنظر كتاب خمس رحلات إلى الجزائر لمحمد الخضير حسين وأخرون) رأي المهيري أن من "العار" عدم الإطلاع على

الأحـوال الإسـلامية المجاورةممـا جعـل الرحلـة ذات طـابع إستكشـافي تضـامني (الجـابري، 2004، الصـفحات 15-17).

فيمـا يخـص رحلـة الصـحفي والكاتـب الطيـب بـن عيسـى إلى الجزائـر, إتخـذت رحلتـه مسـارا شـمل مـدنا جزائريـة حيـث تنوعـت وتيرتهـا بـين الإقامـة الممتـدة والملاحظـة السـريعة شـمل المسـار مـدنا مثـل الجزائـر العاصـمة والبليـدة وقالمـة و قـرواو ووهـران ومسـتغانم وقـد تميـز أسـلوبه في العـرض بـالتركيز على رسـم "لوحـات قلميـة" , تختـزل الملامـح الأساسـية للمكـان والزمـان , مـع التركيـز المكثـف على وصـف الأحـوال الإقتصـادية والإجتماعيـة المتردية التي خلفهـا الإسـتعمار ورصـد التحـولات العميقـة التي طـرأت على المجتمع الجزائري بين زيارته الأولى عام 1920م وما تلاها ,وتمثلت الأهداف من زيارة بن عيسى في مايلي:

المقارنـة التاريخيـة و الإجتماعيـة حيـث سـعى الكاتـب إلى عقـد موازنـة دقيقـة بـين واقـع الجزائـر "غـابرا وحاضـرا" لرصـد مـدى التغيـر في العـادات والتقاليـد والمظـاهر العمرانيـة أيضـا مـن بـين أهـداف رصـد النهضـة الأدبيـة و الإقتصـادية التي إسـتهدف إسـتقراء التحـولات الجوهريـة في الحـركتين الفكريـة والقوميـة ومحاولـة إستشـراق مسـتقبل الشـعب الجزائـري في ضـوء مـاتحقق مـن تطـور فكـري, وأيضـا حـاول مـن خـلال زيارتـه تشـخيص الواقـع الإسـتعماري حيـث أنصـب إهتمامـه على نقـد الهيمنـة الإسـتعمارية التي إسـتأثرت بـالخيرات الوطنيـة ,محـولا بـذلك التقـارير الوصـفية إلى أداة للتنديـد بالإسـتغلال الإقتصـادي ,وتسـليط الضـوء على نصـيب الجزائـريين الضـئيل مـن ثـروات بلادهـم ,وأيضـا إسـتهدفت الرحلـة نقـل صـورة واقعيـة وحيـة للقـارئ التونسـي حـول ظـروف "القطـر الشـقيق" لتعزيـز الروابط الوجدانية والفكرية بين الشعبين (الجابري، 2004، الصفحات 19-20) .

مـرورا إلى رحلـة سـعيد أبـو بكـر التونسـي حيـث إنطلقـت الرحلـة مـن تـونس بإتجـاه الشـرق الجزائـري مدفوعـة بشـغف الكاتـب لزيـارة مدينـة قسـنطينة التي طالمـا أعجـب بجمالهـا وصـمود هويتهـا العربيـة, وقـد رصـد خـلال طريقـه وسـفره بالقطـار أدق التفاصـيل الإجتماعيـة مـن التمـازج اللغـوي وإنتشـار اللغـة الفرنسـية بـين السـكان مـع ملاحظـة الفـوارق العمرانيـة بـين الأحيـاء العربيـة و الأوروبيـة ,وتمثلـت الأهـداف مـن رحلتـه في الهـدف الأساسـي كـان لتعـرف على أحـوال المـدن الجزائريـة (قسنطينة,بسكرة,وسـيدي عقبـة) ومقارنتهـا بالمـدن التونسـة والقيـروان يتضـح ذلـك مـن خـلال رصـده الـدقيق للحيـاة اليوميـة ونظافة الشوارع وطبيعة المقاهي ,وتفاصيل اللباس والعادات الإجتماعية .

وتهدف أيضا زيارته إلى التواصل مع الحركة الإصلاحية حيث شملت الزيارة لقاءات مع جماعة إصلاحية في بسكرة وعلى رأسها الشيخ الطيب العقبي والسيدين الأمين العمودي الوكيل ومحمد العيد أل خليفة , كان الهدف من هذا التواصل هو الإطلاع على جهود هذه الجماعة في القضاء على الخرافات القديمة والتنقيب عما يعمله الناس من الطرق و الزوايا وأيضا حضور مجالس النقاش والمباحثة التي كان يعقدها الشيخ العقبي في المقاهي والحوانيت لنشر الفكر الإصلاحي وأيضا من بين الأهداف التوثيق حيث سعى الزائر إلى توثيق "رحلة بالمعنى الجغرافي والتاريخي" حيث رصد تاريخ دخول الفرنسيين للمنطقة وتأثيرهم العمراني ,وتوثيق المواقع التاريخية مثل ضريح سيدي عقبة **(الجابري، 2004، الصفحات 67-74)**

هـ-الأهداف الإجتماعية:

تمثل الهدف من انتقال الاسرة الزيدية التونسية إلى الجزائر كان بدرجة الأولى ملاذ أمن من أجل حماية نفسها وأتباعها وكان أيضا له بعد نضالي وتنظيمي عميق تمثل في أن الفضاء الجزائري الحدودي شكل مجالا حيويا لإستمرار العمل المقاوم وضمان تماسك الشبكات الثورية المغاربية, فقد كان الهدف الأساسي هو الإحتماء بالمجال الحدودي الجزائري ,كما أن وجودها بالجزائر ساهم في توطيد جسور التعاون بين المقاومين التونسيين والجزائريين, خاصة في ما يتعلق بتبادل المأوى ,ومنه يمكن إعتبار الهدف من الزيارة ذا بعد إستراتيجي تحرري مشترك ,تجسد في حماية عناصر المقاومة من جهة وتعزيز التنسيق المغاربي في مواجهة العدو الإستعماري من جهة أخرى (التميمي، 2007، صفحة 96).

أما بالنسبة للهدف الأساسي من قدوم محمد البشير المغربي إلى الجزائر تمثل في إعادة تنظيم أملاكه وإسترجاع ما أنتزع منه في بلاده من ممتلكات إلى جانب ضمان إستمرارية الروابط الأسرية والإجتماعية داخل المجال الجزائري ,وهو ما تؤكده الإشارة إلى إستقراره بالجزائر ثم عودته لاحقا إلى بلاده (المغرب) وإسترجاع نصيب أسرته من الأراضي (الموادن، 2017، صفحة 217) .

و-الأهداف الصحية:

تمثل الهدف من قدوم أبو القاسم الشابي إلى الجزائر في السعي وراء العلاج وذلك من خلال إستنشاق هواء الجبال النقي عين سنور المشروحة (عين السنور بلدية تابعة دائرة المشروحة ولاية سوق أهراس) وهو بروتكول طبي كان شائعا أنذاك لمرضى القلب ,وكذلك محاولة الشابي الخروج من حالة "الإكتئاب" التي أصابته بسبب المرض وكذلك سعى للبحث عن السكينة في عزلة الطبيعة (لمباركية، 2021).

3- رد فعل فرنسا حول زيارة المشارقة والمغاربة للجزائر خلال فترة الإستعمار:

تعددت المقاربات السياسية التي إنتهجتها الإدارة الإستعمارية الفرنسية في التعامل مع الوفود والزائرين للقطر الجزائري حيث, تراوحت مواقفها بين الإستثمار النفعي لبعض الزيارات لخدمة مصالحها الخاصة , كما تجلى في حالة أحمد المصطفى بن طوير الجنة الشنقيطي حيث عندما دخل إلى الجزائر إستقبلته السلطات الفرنسية بحفاوة ولذلك راجع إلى مكانته الدينية والسياسية وكان الهدف من ذلك هو طمع فرنسا في إقامة وتحسين العلاقات معه , وبينما إنتهجت فرنسا سياسة الضبابية والغموض إتجاه شخصيات أخرى مثل "الشيخ محمد الصالح الرضوي" الذي لم يتبين موقف فرنسا إتجاه دخوله إلى الجزائر وقد سعت سلطات الإحتلال إلى ممارسة نوع من الإستقطاب الموجه عبر تشجيع بعض النخب العربية والإسلامية على الزيارة مزامنة بذلك على إستمالة مواقفهم والحصول على تزكيات لمشروعها الإستعماري غير أن هذه الرهانات واجهت إخفاقا جذريا بعدما جاءت زيارات أقطاب "كمحمد بيرم الخامس" و"الشيخ محمد عبده" على الضد من التوقعات الفرنسية (سعد الله ج5، 1998، صفحة 580).

زد على ذلك ردت فعل فرنسا على زيارة محمد فريد بالرقابة والمضايقات فمنذ وصول محمد فريد إلى وهران رصد تضييقات من قبل السلطات التي وضعت تحركاته تحت المجهر (سعد الله ج5، 1998، صفحة 580) ،هناك من الزوار من كانت علاقاتهم جيدة مع السلطات الفرنسية من أجل كسب الدعم (برحاب، 2018، صفحة 8).

لا يختلف الأمرعند الشيخ عبد الحي الكتاني حيث إتسمت علاقته مع فرنسا بالتفاهم حيث كان بصدد تعيينه حاكما من قبل السلطات الفرنسية على إقليم القنادسية بعين الصفراء(التابعة لولاية

النعامة حاليا) وكذلك كان قد ترأس مِؤتمر إتحاد الزوايا الصوفية بالشمال الإفريقي تحت الرعاية الفرنسية سنة 1939م (مبرك، 2020، صفحة 29).

بينما عندما حل عبد العزيز جاويش إلى الجزائر أبدا رأيه الصريح في معاملة الفرنسيين وذلك في مؤتمر المستشرقين وكان رأيا صريحا ضد فرنسا مما أثار سخطها ومنه نستنتج أن فرنسا لم يكن لها علاقة جيدة مع عبد العزيز جاويش (سعد الله ج5، 1998، صفحة 581) .

من جهة أخرى هناك من الزوار من شددت عليهم فرنسا إجراءات الدخول أمثال أحمد حسين المهيري و سعيد أبو بكر حيث ذكر المهيري عند وصوله إلى بوشبكة (معبر يربط تونس بالجزائر) أوقفوهم الأعوان الفرنسيون من أجل التفتيش (الجابري، 2004، صفحة 50). وأيضا لم تسمح فرنسا لسعيد أبو بكر بزيارة كل مناطق الجزائر لأن هناك مناطق عسكرية تمنع فرنسا دخولها إلا برخصة (الجابري، 2004، صفحة 67)، من جهة أخرى تميز رد فعل فرنسا إتجاه زيارة الحاج موسى الدرقاوي بالعدوانية حيث كان الدرقاوي منذ دخوله إلى الجزائر يحارب فرنسا وخاض معارك ضدها (سعد الله ج5، 1998، صفحة 572).

استنتاج جزئي:

يتضح من خلال هذا الفصل أن زيارات المشارقة والمغاربة إلى الجزائر خلال فترة الإحتلال الفرنسي لم تكن عفوية بل إرتبطت بدوافع دينية وعلمية و إصلاحية, إلى جانب أهداف سياسية استطلاعية هدفت إلى متابعة واقع الإستعمار ودعم الحركة الوطنية ,كما عكست هذه الزيارة وعيا متناميا بوحدة المصير, وفي المقابل تعاملت فرنسا مع بعض الزائرين بإستقبال حذر حين إقتضت مصالحها ذلك مقابل فرض رقابة مشددة على أخرين والحد من تحركاتهم خوفا من تأثيرهم في تنشيط الوعي الوطني ,وعليه أسهمت هذه الزيارات في تعزيز الروابط الفكرية و السياسية في مواجهة الإستعمار.



الفصل الثالث:

دلالات وآثار الوفادات المشرقية والمغاربية إلى الجزائر خلال الاحتلال.

المبحث الأول:الدلالات والآثار السياسية.

المبحث الثاني:الدلالات والآثار الفكرية والإصلاحية.

المبحث الثالث:الدلالات الاستراتيجية (القضية الوطنية).

عرفت الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي واحدة من أشد الفترات التاريخية وطأة ، تبنى خلالها المستعمر كل أشكال السياسات والممارسات الأكثر تعسفا ، والتي كانت ترمي في مجملها إلى عزل الجزائر عن المحيط الخارجي والقضاء على مقوماتها الشخصية ، غير أنه ورغم محاولات المستعمر المتواصلة إلا أن مسألة التواصل بين الجزائر ومحيطها العربي الإسلامي ضلت متواصلة، ترجمتها تلك الحركة الدؤوبة للوفادات المغاربية والمشرقية إلى الجزائر طيلة فترة الاحتلال الفرنسي .

لم تكن هذه الزيارات مجرد وفادات عابرة أو لقاءات روتينية، بل حملت في عمقها دلالات وانعكاسات تجاوزت البعد السياسي والفكري إلى تفعيل الوعي الشعبي وملامسة القضية الوطنية وانطلاقا من هذا الطرح، نسعى في هذا الفصل إلى تفكيك أبعاد هذا المشروع التواصلي من زوايا متعددة، وذلك من خلال تحليل معمق لدلالات وآثار تلك الزيارات على الواقعين السياسي والفكري في الجزائر، وصولاً إلى تتبع ملامحها الاستراتيجية التي شكلت واحدة من روافد التلاحم التحرري العربي الإسلامي

1-الدلالات والآثار السياسية.

1-شكلت الوفادات المشرقية والمغاربية للجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، واحدة من أهم الزيارات التي عرفت خلالها الجزائر توافدا للعديد من الشخصيات، التي كان لها الأثر البالغ في تحطيم الطوق الفرنسي الذي فرضه المستعمر على الجزائريين هذا من جهة، وفي إعادة ربط جسور التواصل بين الجزائر وأشقائها المشارقة والمغاربة، وبعث البعد الوحدوي العربي الإسلامي من جهة أخرى .

ولعل من أبرز الآثار التي تركتها هذه الوفود خلال هذه المرحلة ، ما كان منها سياسيا من جوانب وزوايا مختلفة وفيما يلي توضيح لذلك.

1-1-نشر الوعي السياسي و إثبات أن الجزائر جزائرية:

ساهمت زيارة الشخصيات المشرقية والمغربية للجزائر فترة الاحتلال الفرنسي في تنشيط الوعي السياسي خاصة في الأوساط الشبانية، وذلك من خلال مختلف المحاضرات واللقاءات التي ساهمت في تفعيل العمل الحزبي المنظم، ونقل خبراتهم بخصوص كيفية العمل السياسي بطريقة تضمن نيل

الحقوق، من خلال تشكيل النقابات، والجمعيات ، وكيفية التظاهر والاحتجاج ،بأسلوب حضاري يتيح لهم تحصيل مطالبهم بعيدا عن العنف، فهذا التأثير ساهم في تطوير النضال السياسي، والممارسة السياسية في الجزائر ، لتتضح معالم النضال الوطني أكثر فأكثر بفضلهم **(حباش، 2021، صفحة 141)**.هذا وكان لهذه الوفود دور في تفعيل المسار النضالي بالجزائر، من خلال الدعوة إلى توحيد الجهود السياسية، في المغرب العربي لمواجهة المستعمر، ويتضح ذلك أكثر في تلك العلاقة التي جمعت الأحزاب الوطنية المغاربية والمشرقية، بتلك التي في الجزائر وحتى التي كانت تنشط خارج الجزائر، ومثال ذلك علاقة الأحزاب الوطنية في كل من تونس والمغرب ،بحزب نجم شمال إفريقيا الذي تأسس سنة 1926، هذا الأخير وعلى غرار جهود مؤسسيه في توحيد النضال المغاربي في الخارج ،من خلال اللقاءات التي جمعتهم بأشقائهم ، كما هو الحال بالنسبة لجهود الأمير خالد الداعية للتقارب و الاتحاد **(قويرصان و آيت بعزيز، 2023، صفحة 793)** اد، كذلك كان هناك جانب من التنسيق بين كلا الطرفين داخل الجزائر، من خلال زيارات العديد من الشخصيات للجزائر أمثال محمد الصغير ، وعلي الشرادي.

ومن الدلالات والآثار السياسية لزيارة المغاربة والمشارقة للجزائر خلال هذه الفترة، ما تركته زيارة الشيخ محمد الخضر حسين(تونسي المولد/مشرقي التكوين)، وزعيم الحزب الوطني المصري محمد فريد، وفيمايلي توضيح لدلالات هذه الزيارات:

أ-الشيخ محمد الخضر حسين:

لقد مثل الشيخ الخضر حسين إحدى أبرز الشخصيات المغاربية المشرقية وذلك بحكم أصله المغاربي وتكوينه المشرقي ، اللذان جعلا منه أحد روافد التواصل بين المغرب والمشرق، وناقلا لتجارب الوعي السياسي بين القطرين، فخلال زيارته للجزائر خاصة الثانية سنة 1904، والتي زار خلالها مختلف المدن: تبسة، سوق أهراس،عين البيضاء، و قسنطينة ،وباتنة ، والجزائر، أين اهتم بالجانب الثقافي، والأدبي من خلال إلقائه لمحاضرات، ودروس دينية، ولغوية،كما التقى بالعديد من الشخصيات الفكرية على غرار ابن أبي شنب ،وعبد القادر المجاوي.

على الرغم من أن هذه الزيارة كانت في إطار ثقافي محظ، إلا أننا لاننفي دور هذه الشخصية المغمورة في نشر الوعي الوطني في أوساط الجزائريين بضرورة التمسك بمبادئهم، وقيمهم ،ومواطنتهم، وعدم الانجراف وراء أفكار المستعمر ، الرامية إلى غرس الفكر الاندماجي في أوساطهم، وما يؤكد على هذه الروح الوطنية، لدى الشيخ هي أعماله التي ما انفك يذكر فيها الجزائر ،والمستعمر الفرنسي، وممارساته تجاه الشعب، ومقوماته الوطنية، فدروسه ،ومحاضراته لا تخلوا من ذكر ذلك، بل ومسيرته النضالية شاهدة على ذلك، وعن دفاعه الدائم على الجزائريين وإخوانه المغاربة، فهو الذي كان يقوم بالدعاية، لتوحيد الجهود لتنظيم ثورة مسلحة لتحرير شمال إفريقيا من الاستعمار الفرنسي، وهو في معسكر الأسرى المسلمين بألمانيا (حايد، د ت، صفحة 113).

فالشيخ الخضر حسين حتى رغم تواجده في تونس، وفي مصر، وسوريا، وبل وحتى وهو في السجن، واصل رسالته في تنوير الأذهان، ونشر الوعي الوطني ، والدعوة للمقاومة الوطنية لدى أفراد الشعوب المستضعفة،من خلال الإرشاد والكتابة، وكان يعمل من أجل تحرير المغرب العربي من خلال العمل على إنشاء حملات تحريرية، وحركات تحررية ضد الاحتلال الإيطالي، والفرنسي في الغرب الإسلامي، والتي كانت لها اتصالات سرية منظمة مع أنصار كثيرين في المغرب ،والجزائر وتونس... (قروي، 2022، صفحة 47).

ب-زيارة محمد فريد:

تأتي زيارة السياسي المصري محمد فريد للجزائر، في إطار اهتمامه بشؤون العرب والمسلمين، وقد وصل إليها سنة 1901، التقى خلالها بالعديد من المثقفين، منهم القاضي "شعيب بن عبد الله" أحد المثقفين المعتمدين في تلمسان، وعموم الجزائر (صالح، 2021، صفحة 252).

خلال زيارته استطاع محمد فريد تصوير المشهد السياسي، والواقع الاجتماعي للمجتمع الجزائري في ظل الاستعمار الفرنسي، فحسبه لايزال الجزائريون خلال هذه الفترة قابعين تحت سيطرة، واسبداد الاستعمار ،والقوانين التعسفية الاستثنائية ، التي حرمتهم من أبسط متطلبات العيش فهم يعاملون بقوانين صارمة، وماهو مسموح في فرنسا غير مباح في مستعمراتها-الجزائر- (صالح، 2021، صفحة 254).

كما ونقل تلك المعانات التي يتخبط فيها المجتمع الجزائري هذا من جهة، من جهة أخرى كانت زيارته لنشر الفكر والوعي الوطني خاصة وأنه سياسي ووطني، وملم بالمسائل السياسية، والقومية والدولية، وقد ساهمت زيارته في نشر تنشيط العمل السياسي، وتوحيد الشعب لمواجهة المستعمر وسياساته الرامية إلى إدماج الجزائر في فرنسا، هذه الرؤية التي تولدت لديه من خلال مسيرته السياسية في ظل الحزب الوطني، فهو يرى أن سبل التحرر تكمن في تظافر الجهود بين أبناء الوطن، فالزعيم الناجح هو من يعتمد على كافة طبقات شعبه في الكفاح (الجمعي، د ت، صفحة 17).

وانطلاقا من تصوره للكفاح الوطني، كان تأثيره أبلغ وأعمق في نفوس الجزائريين باختلاف شرائحهم، خاصة السياسيين منهم ، كما ساهم في إحياء الشعور بالانتماء العربي الإسلامي في نفوس الجزائريين،وكانت زيارته للجزائر عبارة عن جس نبض، وتحليل للواقع العام للجزائر في ظل الاستعمار وممارساته، والتي كتب عنها في الصحف المصرية ، وبالتالي ساهم في نقل مظالم الاستعمار الفرنسي، بالجزائر إلى العالم ولفت أنظار الرأي العام لها، هذا وقد ذكر أن سياسة العزل والتضييق الاستعماري، ستعمق روح العداء، والنفور بين المستعمر والشعب (صالح، 2021، صفحة 206).

1-2-تفعيل التضامن القومي:

من خلال زيارات العديد من الشخصيات المغاربية، والمشرقية للجزائر خلال فترة الاحتلال، استطاعت هذه الأخيرة التأثير على الروح الوطنية، والقومية لدى الجزائريين، وذلك من خلال بناء وعي وطني قومي،قائم على أن الجزائر أمة لها كيانها، وشعبها، وسيادتها هذا من جهة ، من جهة أخرى ساهمت في تجسيد الشعور القومي لدى الجزائريين، من خلال نشاطهم النضالي السياسي، وأنهم جزء من حركة تحررية شاملة لكل المغرب، والعالم العربي، وهو ما نظرت له الجامعة الإسلامية، التي دعت إلى تحقيق الوحدة بين المسلمين، ومواجهة الاستعمار في الربع الأخير من القرن التاسع عشر (صديقي، د ت، صفحة 334)، الأمر الذي يتعارض والفكر الاستعماري الرامي إلى جعل الجزائر جزءاً من الأمة الفرنسة، وتجريدها من قوميتها وانتمائها العربي الإسلامي.

ومن الشخصيات المشرقية الوافدة على الجزائر خلال هذه الفترة، والتي كان لها تأثير سياسي، الإمام الشيخ محمد عبده الذي زارها سنة 1903، والتي كان لها تأثير على المسار النهضوي في الجزائر،

ولأن العمل النهضوي مرتبط بمختلف المجالات (دوحة ودراوي، 2020، صفحة 277)، فقد مثل الجانب السياسي قاعدة الحركة النهضوية في الجزائر ،خاصة وتزامن الزيارة وبعض الإصلاحات التي قامت بها الحكومة الفرنسية في الجزائر، وعلى الرغم من الطابع الإصلاحي الذي وصف به الكثيرون زيارة محمد عبده للجزائر، إلا أن في ثناياها تأثيرا سياسيا على المدى البعيد، والذي يتقاطع مع أهداف الشيخ الإصلاحية، ومآرب الإدارة الاستعمارية ، والتي لخصها أبو القاسم سعد الله في نقطتين هامتين:

-الأولى أن تأثير هذه الزيارة يتضح في تحويل الأنظار نحو الشيخ محمد عبده، وأفكاره بدل أفكار الجامعة الإسلامية، وهو ما تسعى الإدارة الفرنسية لمحاربته.

-النقطة الثانية ، وهي مدى تأثير هذه الزيارة في التحول الطرقي في الجزائر،من خلال تحجيم دور الطرق الصوفية، وتقليصه وإزالته (دوحة ودراوي، 2020، الصفحات 279-280).

بمعنى أن دلالات هذه الزيارة في ظاهرها إصلاحية، لكن في باطنها خلقت تفاعل مع الإدارة الاستعمارية، التي وأن لم تحبب فكرة الزيارة بهدف الإصلاح ، وإنما تقبلتها من منظور استعماري يرمي إلى استغلال التأثير المحلي للشيخ محمد عبده، في ترويض هذا المجال وإخضاعه للسيطرة الاستعمارية.

هذا وقد تركت هذه الزيارة انطباعا لدى العديد من المفكرين من الناحية السياسية، فقد كانت وإلى جانب تأثيرها الإصلاحي، قد ساهمت في توضيح مقاصد وأهداف الاستعمار السياسية، ودعت الجزائريين إلى اجتناب الخوض في السياسة، وتركها إلى أجل غير مسمى، وحسب الشيخ محمد رشيد رضا، فإن ذلك لا يعني عدم مخاطبة الحكومة في المظالم التي تظر بهم كالقوانين الجائرة والمعاملات التعسفية (صغيري، د ت، صفحة 273).

وقد ظهر تأثير زيارة محمد عبده سياسيا على المصلحين الأوائل، في ميلاد حركة الأمير خالد الإصلاحية ذات الأبعاد الإسلامية، والسياسية المرنة، ثم تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (صغيري، د ت، صفحة 273)،هذه التنظيمات والتشكيلات، التي بدأت متأثرة بالزيارة في جانبها الإصلاحي،

لكن سرعان ما امتد التأثير ليكون سياسيا، من خلال مناهضة الاستعمار ،وسياساته التعسفية الرامية إلى إفشال محاولات الجزائريين نحو التحرر.

2- الدلالات والآثار الفكرية والإصلاحية.

شكل الاستعمار الفرنسي للجزائر في جوهره مشروعا تغريبيا استهدف اقتلاع الجزائري من جذوره الحضارية،وطمس مقوماته شخصيته العربية الإسلامية، أكثر من مجرد مشروع استيطاني لاستيلاب الأرض والخيرات، إذ استهدف الاستيلاب الفكري على الأرض ،ومن خلال هذا جاءت الزيارات المشرقية والمغاربية للدلالة على الدعم الثقافي والإصلاحي الذي جاء ليحرك الركود، ويكسر الطوق الفكري الذي فرضه المحتل.

2-1-الإنتماء والوحدة الفكرية:

جاءت هذه الزيارات لتعبر عن وحدة الأمة الجزائرية الفكرية، وأنها جزء من الفكر العربي الإسلامي الذي عملت إدارة الاحتلال على محاربته، فالجزائر بانتمائها العربي الإسلامي، هي وحدة لا تتجزأ من العالم العربي الإسلامي فكريا وثقافيا، وهو ما يناقض تصورات وأطروحات فرنسا بخصوص أن الجزائر فرنسية.

وقد كان للكثير من الشخصيات دور في ذلك، من خلال العديد من الزيارات التي تركت آثارا في الفكر الإصلاحي بالجزائر، كزيارة الشيخ محمد الخضر حسين للجزائر الأولى سنة 1903 والثانية سنة 1904.

إن الإصلاح والنهوض بالواقع الثقافي، كان أكثر السمات البارزة على نشاط المثقفين الجزائريين بالمهجر، ولما كان الخضر حسين علامة متأصلا بأصول دينية إصلاحية ورثها عن عائلته، فقد سعى إلى إصلاح وضع بلاده حتى وهو في المهجر، من خلال ماقدمه من دروس، ومحاضرات في الوعض ، والإرشاد بحقيقة المستعمر، وأساليبه الدنيئة لضرب العقيدة، وإبادة الروح الدينية لدى الجزائري،

وكذلك وجه نقدا لاذعا لكل من ينجر وراء هذه الأساليب، ويدعمها خاصة أصحاب الطرق الصوفية، الذين ساهموا بشكل كبير في تقهقر المجتمع، واتباعه لمختلف البدع والضلالات.

وقد دعى الخضر حسين إلى إصلاح هذه الطرق، واستغلال قربها من الناس للتأثير فيهم، وإصلاح المجتمع، والعودة به إلى المنهج الإسلامي الصحيح، فقد كان يجمع بين السلفية المتنورة، والتصوف السني ،وحارب كل ماهو مثبط للدين،والعقل، منها الزوايا الصوفية التي هدفها ترويض مورديها، والسيطرة عليهم بالخوارق والكرامات، وأن إصلاحها يكون من جهة المعتقد والسلوك وعلاقتها بالمجتمع (سقاي، 2021-2022، صفحة 84).

2-2-الإصلاح الفكري ومحاربة الجمود وتعزيز التضامن الروحي والفكري:

لقد عملت فرنسا منذ بدايات دخولها الجزائر ، وحتى مطلع القرن العشرين على تنفيذ مخططها الاستعماري ،الرامي إلى الاستيلاب الفكري والثقافي، وتجريد الجزائريين من روحهم ،وانتمائهم الوطني العربي الإسلامي، عبر الغزو الفكري ونشر البدع ،والخرافات المضللة، لكن مع ظهور بوادر الحركة الإصلاحية في الجزائر، عملت هذه الأخيرة على محاربة كل مانشره المستعمر من بدع، وعملت على الإصلاح الفكري، وتعزيز التضامن الروحي خاصة مع انتشار أفكار المصلحين المعاصرين، كمحمد عبده في المشرق، والذي انتشرت أفكاره الإصلاحية في أوساط الجزائريين، وأعاد لهم فضل الإسلام المعاصر (مزهود، 2021، صفحة 15).

أ-زيارة محمد عبده:

وفي إطار نشر الفكر الإصلاحي وتنوير العقول، كانت الزيارات المشرقية، والمغاربية التي عرفتها الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي، قد ساهمت بشكل كبير في تفعيل الحركة الإصلاحية بالجزائر، ونشر بذور النهضة الفكرية، ومن الأسماء البارزة والتي تركت أثرا في عملية البناء الإصلاحي بالجزائر، خلال هذه الفترة الشيخ "محمد عبده" الذي زار هاسنة1903 (دوحة ودراوي، 2020، صفحة 277).

هـذا العلامـة المتشـبع بكـل أصـول الفكـر الإصـلاحي، عمـل علـى نقـل أفكـاره، وتجاربـه الإصـلاحية للجزائـر، خاصـة في ظـل التعسـف الاسـتعماري الـذي تعيشـه، وإليـه يعـزى الفضـل في الصـحوة ، والنهضـة الفكرية، والإصلاحية التي عرفتها الجزائر.

كـان لـه تـأثير كبيـر في الجزائـر ، مـن خـلال اتصـاله برجـال الفكـر و الإصـلاح الـديني في الجزائر،هـذا مـازاد مـن تعمـق حركـة الإصـلاحية فـي الجزائـر، خاصـة فـي المراكـز الكبـرى مثـل قسـنطينة ،الجزائر،تلمسان (مراد، 2007، صفحة 34).

هـذه الزيـارة التي كـان لهـا عظـيم الأثـر في نفـوس المثقفـين، وعلمـاء الدين،فقـد تبنـت الشخصـيات العلميـة المـؤثرة في المجتمـع، كعبـد الحلـيم بـن سـماية، و المفتي الحنفـي للمسـجد المـالكي، و مفتي جـامع السـفير بالعاصـمة، أفكـار محمـد عبـده بعـد هـذه الزيارة،ويـذكر المؤرخـون أن هـؤلاء العلمـاء أصـبحوا يشـكلون –مـع بعـض الأعيـان و البرجـوازيين بالعاصـمة-تيـار أطلـق عليـه "حـزب محمـد عبـده" (مـراد، 2007، الصفحات 37-38).

إن التـأثير الهائـل لمحمـد عبـده على الجزائـر نجـد صـداه بعـد وفاتـه(1905)، متمـثلا في الإلتفـاف حـول آثـاره المكتوبـة و المطبوعـة،و مـن خـلال التواصـل مـع مجلـة المنـار، و تأسـيس الجزائـريين لجرائـد على نهـج محمـد عبـده ،كجريـدتي ذو الفقار،الفـاروق، وقـد تـأثر بـه المصـلحون الجزائريـون فيمـا بعـد مثـل الشـيخ الإمام ابن باديس (نبي، 1986، صفحة 78) .

ولمـا كـان الإصـلاح طريقـا نحـو محاربـة الجمـود الفكـري، وتعزيـزا للتضـامن الروحي، فقـد كـان لمحمـد عبـده دور كبيـر في إعـادة إحيـاء روح الإسـلام في قلـوب الجزائـريين، بعـد محـاولات التمسـيخ العديـدة مـن قبـل الاسـتعمار للقضـاء عليـه ، ناهيـك عـن انتشـار بعـض المعتقـدات الخارجـة عـن نطـاق الـدين والشـرع والتي تمـس بمكانتـه، أيـن دعـا الشـيخ إلى ضـرورة تحريـر الفكـر الإسـلامي مـن تاقليـد السـلف، والعمـل على تحكـيم العقـل، فهـو الأسـاس الـذي نهـض عليـه الإسـلام، كمـا نـوه إلى ضـرورة الأخـذ بميزان العقـل في تحكيم الأمور، وتحليل مقاصد القرآن ، كما وذكر أن شروط التجديد الديني اثنان لابد منهما وهما:

-اعتبار الإسلام أساسا لأي تقدم انطلاقا من أنه دين عقل.

- الأخذ بالعلوم الحديثة فهي من منتجات العقل، وعقلنة التراث الإسلامي (عتو، د ت، الصفحات 187-188).

ب-الشيخ عبد الحي الكتاني:

من بين الشخصيات المغاربية التي زارت الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي، والتي لها باع طويل في الفكر المذهبي، والإصلاحي، الشيخ عبد الحي الكتاني المغربي، أحد رواد الاجتهاد والانفتاح على المذاهب الإسلامية، والتيارات الفكرية (الكتاني، د ت، صفحة 113) ، الذي زارها سنة... ، انتقل خلالها إلى العديد من المدن الجزائرية كتلمسان وقسنطينة.

وانطلاقا من رغبته في الإصلاح، والدعوة إلى الهداية، والإرشاد من خلال طريقته الكتانية في ظل الاستعمار الفرنسي، وممارساته التي مست بالدين،ومقومات المجتمع من جهة، وانتشار الخرافات، والظلال الفكري من جهة أخرى،سعى الشيخ عبد الحي الكتاني إلى التقارب مع الجزائريين، من خلال نشر أفكاره المذهبية، ودعواه الإصلاحية في أوساط الشباب خاصة ماتعلق منها بمحاربة الجمود الفكري والروحي، وأن السبيل إلى ذلك لايكون إلا بالتمسك بالدين، سالكا في ذلك طريق السلف ممن سبقوه في مثل هذه الدعوة التي ترى أن المسلم لا يصلح نفسه إلا بالتمسك بتعاليم القرآن الكريم، والسنة المطهرة، من التقوى والمجاهدة والذكر، والنوافل....لذلك كان يوصي بالعلم ومعرفة الله واتباع الشريعة الإسلامية وتعاليمها (البونوحي، 2020، صفحة 19).

هذا وقد كان لعبد الحي الكتابي بالغ الأثر على الفكر المذهبي، والصوفي، والإصلاحي بالجزائر، إذ كان لزيارته للجزائر ،،وتحديدا إلى مدينة قسنطينة دور في ربط جسور التواصل الفكري بين رجالات الصوفية في المغرب والجزائر، ولم تكن هذه الزيارة أقل شأنا من زياراته التي قام بها نحو المشرق، من حيث غزارة الفائدة الفكرية والتنسيق بين رجال الدين، وهي الغاية التي من أجلها زار الزاوية الحملاوية بواد العثمانية بقسنطينة،للتنسيق حول الموسم السنوي للزاوية الكتانية بالمغرب، والذي سيحضره أربعون جزائري،سيكونون في ضيافة الشيخ عبد الحي والطريقة الكتانية، وهو ماتم فعلا، إذ حضر هذا الحدث نحو ثلاثون شخصية حضرت الاحتفالية فعلا (مبرك، 2020، صفحة 445).

وما يبين حقيقة التواصل الصوفي بين الجزائر والمغرب، على ضوء زيارة الكتاني، أن هذا الأخير كان هو صاحب الطريقة الكتانية، وقد انتقل شخصيا إلى الجزائر للتعريف بهذه الطريقة، خاصة في ظل التقهقر الاجتماعي، والانحطاط الأخلاقي الذي عرفه المجتمع الجزائري، بفعل الاستعمار الفرنسي، فكان وهو صاحب الفكر الغزير ناقلا، ومنسقا بين الطرفين، عالما بحال كلا الشعبين، ومدى تراجع القيم الروحية والدينية، وقد كان ممثلا للمعلمين التقليديين، أتباع الطريقة الكتانية، وقد امتد نفوذه إلى مناطق نائية في عمق الجزائر ،لتوسيع نطاق الطريقة، وتقويتها، وتعزيز مكانتها **(Mabrak, 2023, pp. 340-342)**.

وبالموازاة ونشاط الكتاني في الجزائر ، وانتقاله بين مدن الجزائر، من معسكر، وتلمسان غربا إلى قسنطينة، وبسكرة شرقا،وذياع صيته وشهرته العلمية ،كانت إدارة الاحتلال الفرنسي ستعينه حاكما على إقليم القنادسة بعين الصفراء سنة 1953، خلفا للعرج عبد الرحمن، الذي لم يثبت كفاءته في الحدود الجزائرية المغربية، حسب سلطة الاحتلال الفرنسي، فتقرر استبداله بالشيخ الكتاني. الذي أسند إليع منصب رئاسة اتحاد الأخوية للمغرب الشرقي، في محاولة من فرنسا لاستخدام مكانة الكتاني، ونفوده المذهبي، والإصلاحي خاصة بعد زيارته للجزائر،لجمع كلمة شيوخ، وعلماء الصوفية في الشمال الإفريقي، لمواجهة الحركة الوطنية في المنطقة وتحديدا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (مبرك، 2020، صفحة 445).

وفي ذات السياق، وفي إطار زيارة الكتاني للجزائر، ودلالاتها، تجدر الإشارة هنا إلى موقف التيار الإصلاحي في الجزائر ،ممثلا في جمعية العلماء المسلمين من زيارة الشيخ، وطريقته الصوفية التي حسبه هي طريق نحو الاتحاد بين الجزائريين، والمغاربة، والإصلاح الديني، والروحي، أين عبر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عن موقفه الرافض لنشاطات هذه الشخصية الوافدة للجزائر، انطلاقا من رؤيته الناقدة لنشاط العديد من الطرق الصوفية في الجزائر ،التي كانت أداة في يد الإستعمار الفرنسي يستخدمها باسم الدين، والإصلاح لتحقيق أهدافه، مقابل حصولها على المال، والسلطة، والنفوذ (بوعزيز، 2004، صفحة 241).

وانطلاقا من هذه الرؤية، عبر الشيخ الابراهيمي عن موقفه إزاء الشيخ الكتاني، وزيارته بقوله: **"...وعرفنا في قائدها الجديد، وحامل رايتها عبد الحي الكتاني، أنه كالدرهم الزائف لا يدخل في معاملة إلا كان الغش والتدليس...ولا يعرف زين الدين و ابن الصلاح إلا في رجال المصطلح والاثار...أما مع الاستعمارفإنه لا يعرف إلا التلقي والمباشرة والاتصال....إنه تاجر بارع في المقايضات باسم الدين والعلم والطرقية، والتاجر الحاذق لا يعجزه إذا بارت سلعته في وطن أن يضرب في الأرض وأن يشد الرحال"** (الابراهيمي، 1997، صفحة 393).

على الرغم من المواقف المؤيدة لزيارة الكتاني، ونشاطه بالجزائر خاصة من قبل بعض الشيوخ، إلا أن الشيخ الابراهيمي كان عارفا بنوايا هذا الأخير من وراء زيارته، والتي حسبه كانت مجرد غطاء لسياسة التدليس، والتظليل التي تمارسها فرنسا باسم الصوفية، وأنه ماهو إلا تاجر باسم الدين، والطرقية، مقررا التصدي له باعتباره أداة يستخدمها المستعمر كما يشاء **"...يحركه للفتنة فيتحرك، ويدعوه إلى تفريق الصفوف فيستجيب، ويندبه إلى التضريب والتخريب فيجده أطوع من بنانه"** (مبرك، 2020، صفحة 446).

وما يدل على أن الشيخ عبد الحي الكتاني، ماهو إلا أداة طيعة في يد المستعمر، وأن الطرق الصوفية كانت وسيلة استغلها المستعمر الفرنسي، لبث النزاعات ،والخلافات، خاصة بينها وبين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مقال للشيخ البشير الابراهيمي يقول فيه: **"وبلغنا ما وقع في المؤتمربالتفصيل أيضا، حتى أسماء الحاضرين والخطباء...، حتى قام طالب مأجوريعدونه من أتباع الأتباع، فذكرجمعية العلماء...أنها جمعية وهابية...، ونحن هنا لايهمنا ذلك كله كما لا يهمنا ما نشرته الجرائد الفرنسية من مقاصد وغايات، لأننا نعلم الحقيقة علم اليقين"** (مبرك، 2020، صفحة 446).

فعلى الرغم من تشعب الزيارات التي قام بها الشيخ عبد الحي الكتاني، شرقا، وغربا، والتي من خلالها عمل على نشر بذور الإصلاح، والنشاط المذهبي الصوفي في الجزائر، إلا أن الخلفية الاستعمارية للطريقة الكتانية، جعلت من زياراته محل شك، وانتقاد خاصة من قبل رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائرين، وعلى رأسهم البشير الابراهيمي.

ج-سليمان الباروني:

إلى جانب الشيخ الإمام محمد عبده، والشيخ عبد الحي الكتاني، عرفت الجزائر زيارات أخرى من قبل الأشقاء الليبيين، خلال هذه الفترة، ومن بين الشخصيات التي ضاع صيتها، وكان لها وزنها ومكانتها، ضمن الزيارات المغاربية للجزائر، زيارة الشيخ سليمان الباروني خلال أعوام 1896-1899، أين تلقى تعليما على يد الشيخ محمد بن يوسف أطفيش، في بني يزقن بغرداية، تمكن خلالها من زيارة مختلف مدن بني ميزاب، والتعرف على الحياة الفكرية، والثقافية، والاجتماعية للمجتمع الميزابي، حتى أنه اندمج مع السكان حتى صار كأنه واحد منهم (قمعون، د ت، صفحة 17).

كان لزيارته التي قام بها دور في تفعيل الروابط الفكرية، والصلات الفكرية بين البلدين ، إذ مثل الباروني، واحداً من القامات الفكرية الليبية، التي كان لها باع طويل في بث جذور التواصل، بين الجزائريين، وأشقائهم الطرابلسيين، من حيث الجوانب الفكرية، والإصلاحية، فخلال زيارته لميزاب، وتلقيه مختلف العلوم على يد أطفيش (قمعون، د ت، صفحة 17)، استطاع أن يعكس لنا مدى عمق الصلات العلمية بين الطرفين، حتى في ظل الاستعمار ، وممارساته التعسفية للقضاء على هذا الترابط إلا أن ذلك لم يمنعه من القدوم للجزائر وبناء علاقات وطيدة مع الميزابيين.

هذا وكان تأثير هذه الزيارة واضحا وجليا، من خلال إحياء صلاة الترابط، والأخوة عبر الروابط الثقافية، فقد كانت زيارته انعكاسا، وإحياء لروح الأخوة المتجذرة ،والمتأصلة في شخصه وفي جذوره، خاصة وأن الأسرة البيرونية عرف عنها عمق صلاتها بالميزابيين، والإباضيين، وقد كانت زيارته هذه انعكاسا لذلك الحب العميق لبني ميزاب، بداية من عكوفه للتعلم عند أستاذه الشيخ أطفيش مايقرب الثلاثين سنة، وتعرفه على أقطاب العلم، والأدب من قدماء تلامذة أستاذه، إلى مساجلاته لهم في الفنون، والأدب، واتصالاته المتنوعة بكبراء ميزاب، ومن مراسلاته الدائمة لعلمائهم، وأدبائهم، وإدلائه بآرائه في الكثير من المسائل العلمية، والأدبية، وحتى السياسية والاجتماعية (اليقظان، 1956، صفحة 178).

فرحلته هذه ماهي إلى دليل على متانة الروابط، والعلاقات الفكرية، والثقافية التي جمعت الباروني بأشقائه في ميزاب.

وفي ذات السياق حملت زيارته إلى جزائر ،دلالات عديدة من توضيح للقيم الثقافية، والفكرية للمجتمع الميزابي، والتعريف بالنسيج الاجتماعي لهذا المجتمع، ونسقه وعلاقاته، ومن خلالها قدم تعريفا للمجتمع الجزائري، فحسبه هو مجتمع ذو غيرة دينية عميقة، ومتشدد في الحق،غير أن الاستعمار كبله بسياسة التجهيل،وخلال زيارته الثانية سنة 1907، استطاع أن يقف على عمق التأثير الفكري، والعلمي لعلماء المغرب على الجزائر خاصة منها الحركة العلمية التونسية (قمعون، د ت، صفحة 18).

لقد أوضحت هذه الزيارة أن التواصل الثقافي، وبناء الروابط الفكرية، والأخوية، لا يحتاج إلى إذن ، فسليمان الباروني الذي عانى التضييق من قبل الاستعمار ،لم يثنه ذلك عن إحياء علاقة أسرته بالجزائر، وتحديدا بميزاب، أين سعى إلى تبيان مدى التأثير المتبادل، بين الطرفين من خلال تلك الصلات الفكرية، والعلمية، ورغم منعه من السفر إلى الجزائر من قبل الاستعمار ،إلا أنه بقي وفيا لهذا الوطن حتى في كلامه وأشعاره (اليقظان، 1956، صفحة 182).

2-3-الدلالات التربوية:

في إطار الزيارت المغاربية، والمشرقية للجزائر فترة الاحتلال، كان للشخصيات الوافدة من كلا القطرين، أثر في الجانب التربوي، والتعليمي، من خلال عناية هؤلاء بالجانب التثقيفي للفرد، والعمل على نشر التربية العقلية، والروحية، وإصلاح التعليم ،والاجتهاد في نشر الوعي النهضوي القائم على الإصلاح والتجديد .

فقد شكل الجانب التربوي أحد مقومات الإصلاح، ودعائمه، والتي راهن رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر عليه، وقد تدعمت هذه الجهود أكثر بفضل الوفادات المغاربية، والمشرقية التي ساهمت في تكريس الفكر التجديدي في التربية والتعليم.

وفي إطار نشر الوعي النهضوي في الجزائر ، قصدتها العديد من الشخصيات من المشرق، والمغرب، والتي كان لها بالغ الأثر في جانب الإصلاح التربوي، أمثال محمد عبده، وسليمان الباروني، وغيرهم كثيرون.

1-محمد عبده:

سبق وأشرنا إلى زيارة محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903، والتي كان لها أثر في محاربة الجمود وإصلاح الدين (دوحة ودراوي، 2020، صفحة 17) ،ونحو ذلك منه إلى التأثير على بعض الحركات ، والتشكيلات الوطنية، وكذلك كان لهذه الزيارة أثر في الجانب التربوي التعليمي،ويتضح ذلك جليا في التأثير الذي أحدثه محمد عبده ، على الحركة الإصلاحية في الجزائر ،ممثلة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، راعية الإصلاح التربوي التعليمي، والديني.

وعن هذا التأثير ،أوضح الشيخ عبد الحميد بن باديس، كيف أن إصلاحات محمد عبده التعليمية قد طبقت في الجزائر ،وفي مدارس الجمعية من حيث البرامج، والطلبة، واساليب التعليم ، وعن ذلك يقول: **" أدخلنا في برنامج دروسنا تعليم اللغة وأدبها والتفسيروالحديث والأصول ومبادئ التاريخ ومبادئ الجغر افية والحساب وغيرها، ورأينا لزوم تقسيم المعلمين إلى طبقات، واخترنا للطلبة الأصغر منهم بعض الكتب الابتدائية التي وضعتها وزارة المعارف المصرية، وأحدثنا تغييرا في أساليب التعليم، وأخذنا نحث على تعلم جميع العلوم باللسان العربي والفرنسي ونحبب الناس في فهم القرآن الكريم وندعوا الطلبة إلى الفكروالنظرفي الفروع الفقهية وربطها بأدلتها الشرعية ، ونرغبهم في مطالعة كتب الأقدمين والمعاصرين، لما قمنا بهذا وأعلناه قامت علينا وعلى من و افقنا قيامة أهل الجمود والركود وصاروا يدعون للتنفير والحط منا عبداويين-نسبة إلى الشيخ محمد عبده-"** (قرفة، 2023-2024، صفحة 444).

فالشيخ محمد عبده، ركز في دعوته الإصلاحية حينما حل بالجزائر ،على الدعوة للنهوض بالتعليم ،وإصلاحه، والعناية بأصول التربية العامة، القائمة على مبادئ الدين، والفضائل، مع العناية بشؤون التربية الخاصة، فيما يتصل بمحتوى البرامج الدراسية، والطرق المتبعة في أدائها، بالتأكيد على أسلوب التدرج في ذلك، وهي النقاط التي ركز عليها ابن باديس في إصلاحه التعليمي، والتربوي (سمينة، د ت، الصفحات 137-138).

والملفت للانتباه أن الشيخ محمد عبده، وإلى جانب تأثيره على الحركة الإصلاحية التعليمية، والتربوية، في الجزائر، قد كان له تأثير كبير على رواد الإصلاح في الجزائر ، على غرار عبد القادر

المجاوي(1848-1913)، وصالح بن مهنا القسنطيني(1854-1910) ، ومصطفى بن الخوجة، وعبد الحليم بن سماية، وعمر بن قدور(1886-1932) (صغيري، د ت، صفحة 266).

هذا وقد كان الشيخ الابراهيمي، أكثر المتأثرين بالإمام محمد عبده ،ومنهجه الإصلاحي، ويرى أنه صاحب الفضل في الحركة الإصلاحية بالجزائر، والعالم الإسلامي ، قائلا عنه: **" لا نزاع في أن أول صيحة ارتفعت في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح الديني والعملي في الجيل السابق لجيلنا هي صيحة إمام المصلحين الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، و أنه أندى الأئمة المصلحين صوتا،...فلقد جاهر بالحقيقة المرة، وجهر بدعوة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى الرجوع إلى الدين الصحيح والتماس هديه من الله وسنة نبيه..."** (الابراهيمي ج1، 1997، صفحة 177).

وفي ذات السياق، فإن تأثير محمد عبده خلال زيارته للجزائر، لم يتوقف عند رواد الإصلاح فحسب، وإنما كان تأثيراً شمل العديد من الميادين، ولامس مختلف القضايا طيلة تواجده بالجزائر، أين كان وقع منهجه الإصلاحي، وطريقته في الدعوة، والتجديد خاصة في مجال التربية، والتعليم، أكثر وقعا عن غيرها من الميادين الأخرى، ذلك أن أساس صلاح البلاد، يكمن في صلاح مناهجها، وأطرها التربوية، والتعليمية، مقدما التربية قبل التعليم، باعتبار أن التعليم الروحي هو اللبنة الأولى نحو بناء تعليم صحيح فحسبه: **" الإنسان لا يكون إنسانا حقيقيا إلا بالتربية.... وإن العلم الحقيقي هو الذي يعلم الإنسان العلاقة الموجودة بينه وبين غيره من أفراد جماعته..."** (عمارة، 1993، الصفحات 168-169).

وهو ما انطبع على أسلوب المصلحين الجزائريين، أمثال الشيخ ابن باديس ، هذا الأخير سلك نفس نهج محمد عبده، في إصلاح التعليم من خلال العناية بالتربية الخلقية، والروحية، واتباع نفس مناهج التعليم التي قدمها محمد عبده، لتطوير المنظومة التعليمية، يقول: **" العلم الصحيح والخلق المتين هما الأصلان اللذان ينبنى عليهما كمال الإنسان..."** (بن باديس، 2007، صفحة 136).

ويمكن القول أن تأثير الإمام محمد عبده في مجال التربية، والتعليم، قد شمل العديد من القضايا، والتي يلتقي فيها مع الإمام بن باديس، ذلك أنه تأثر بفكره الإصلاحي في هذا الجانب ، وهذه القضايا هي:

- دعوته إلى الإقبال على المعرفة ذكورا وإناثا.
- إدخال أفكار جديدة لإصلاح التعليم.
- التأكيد على ضرورة التعليم الديني في المناهج التعليمية.
- الإشارة إلى خطر التعليم الأجنبي .
- التربية الخاصة كجزء من الإصلاح التربوي التعليمي (سمينة، د ت، صفحة 138).

هذا وقد تواصل التأثير الإصلاحي لمحمد عبده، من خلال تشجيعه، وحثه لرواد الإصلاح في الجزائر، على التمسك بمبادئ الدين، وتعاليمه للنهوض بالبلاد، وإصلاحها، والعمل الجاد، في تأصيل العلوم، والمعارف، التي ستكون هي زاد الشباب، ووقوده لرحلة النهضة، والإصلاح ، وهو ما أشار إليه في رسالته التي كتبها للشيخ عبد الحليم بن سماية قبل مغادرته ، والتي يقول فيها: **" ...أنك ستكون أمام قومك تهديهم إن شاء الله سبيل الرشاد وتبصرهم بما يوفرعليهم الحظين: حظ المعاش وحظ المعاد...."** مضيفا ناصحا إياه: **"... فخذ من الوسائل ....ما يبلغك بفضل الله غاية ما يرمي إليه استعدادك، و أفضل ذلك...استمرارك على مزاولة كلام البلغاء من أهل اللسان العربي،وإتمام مابدءت فيه من اللسان الفرنسي، ثم دراسة أخلاق البشر...، من ذلك النظرفي تاريخ الأمة، وتنقل الدين في أطواره... وتشحذ العزائم في كسب العيش...."** (لونيسي، 2021، صفحة 133).

من خلال ماتقدم، فإن الزيارات المشرقية، والمغربية ،مثلت حلقات للترابط الفكري والإصلاحي، وقد عكست كل من زيارة الإمام محمد عبده، والشيخ عبد الحي الكتاني، مزيجا من التلاحم، والتقارب الفكري، بين المشرق والمغرب ونقلا لتجارب العمل النهضوي بين القطرين . أين تجلى تأثير زيارة محمد عبده في ترسيخ الفكر الإصلاحي التربوي والتعليمي والتصدي للجمود الفكري، بالمقابل مثل الشيخ ي عبد الحي الكتاني رابطة وواسطة استراتيجية لتنسيث العمل الطرقي بين الجزائر والمغرب. رغم ما أحاط بنشاط هذا الأخير من جدل وشكوك حول توجهاته الطرقية، إلا أن له تأثيرا فاعلا في كسر الجمود الفكري والمذهبي ، وإلى جانبهما أبان الشيخ سليمان الباروني هذا المفكر النحرير والمجاهد الأصيل، عن قيم الترابط الروحي، والفكري بين الجزائر ،والقطر الليبي ،رغم المحن التي عرفها ، فكان تأثيره واضحا من خلال مد جسور التواصل الفكري بين القطرين، انطلاقا من رابط

الأخوة بين الليبيين والميزابيين ، والمتجذر في أسرة الباروني ، ما جعل من هذه الزيارات حلقة وصل عبرت خلالها رياح التغيير والتأثير الفكري والإصلاحي .

3- الدلالات الاستراتيجية –القضية الوطنية-

إلى جانب ماحملته الوفادات المغاربية، والمشرقية من دلالات وآثار سياسية، وإصلاحية فكرية ، إلا أن آثارها الاستراتيجية، والتي مست تحديدا القضية الوطنية، كانت الأعمق خاصة من وجهة نظر الاستعمار الفرنسي، ذلك أنها ساهمت في نقل حقيقة القضية الوطنية الجزائرية من كونها قضية، وشأن داخلي، إلى التعريف بها دوليا، وإنكار ادعاءات المستعمر بأنها قضية فرنسية، وبالتالي كانت هذه الزيارات علامة فارقة في تاريخ العلاقات المغاربية المشرقية الجزائرية ، من خلال الانتقال بتأثيراتها من الجانب السياسي، والإصلاحي ،إلى الغوص في العمق الدلالي لهذه الأخيرة من الناحية القومية، والدولية، وكيف أنها ساهمت في بناء وعي، ودعم ،خارجي سياسي إزاء القضية الوطنية.

3-1-التعئبة الشعبية والوعي الجماهيري بحقيقة القضية الوطنية:

مثلت الزيارات المغاربية، والمشرقية التي حملت، وقدمت العديد من الشخصيات التي استطاعت التعرف على الجزائر كوطن واقع تحت نير الاستعمار من جهة ، وكقضية حاملة لكل معاني التحرر السياسي، والفكري من جهة أخرى ، والتي ومن خلال هذه الزيارات قدموا دليلا واضحا، على أن الجزائر كقضية وطنية قد اتضحت ملامحها من خلال العمل النهضوي والثوري الذي عرفته الجزائر ، هذا العمل الذي اتضحت ملامحه في الوعي الشعبي بضرورة الانتفاضة والتصدي للمستعمر.

وقد ساهمت هذه الزيارات في فتح الآفاق أمام الشعب ليقدم مالديه من قدرات، لأجل التعريف بقضيته، ونلمس ذلك في تلك المحاولات الإصلاحية التي قامت بها تلكم الشخصيات، على غرار محمد عبده، والخضر حسين، للتأثير على الشباب الجزائري وتوعيته بحقيقة قضيته، ودفعه نحو ركوب موج الإصلاح الفكري، والسياسي، ولأن الطريق نحو إخراج القضية الجزائرية للساحة الدولية، والعالمية، هو من خلال الشباب الجزائري، فقد ساهمت زيارة المصري عبد العزيز جاويش، في تحقيق ذلك من خلال نشاطه الإعلامي.

فقد كان لزيارته دور في التأثير على الجماهير، وخاصة الشباب من خلال العمل على تأهيلهم ،وتكوينهم علميا، وفكريا، وهذا بدفعهم إلى الالتحاق بالمشرق، من خلال البعثات العلمية، وهو ماقام به خلال تواجده بمصر ،أين أرسل أول بعثة طلابية أزهرية إلى أوروبا، وتحديدا إلى فرنسا سنة 1911 (الشحود، د ت، صفحة 178)، وفي ذلك فرصة للتعريف بقضيتهم، وكسر القيود الفرنسية المفروضة عليهم، لأن صوت الجماهير الشبانية أقوى من أي صوت آخر.

3-2-القضية الوطنية ووحدة المصير:

حقيقة أن القضية الجزائرية قضية وطنية، ليست فقط تخص الجزائريين، بحكم أنهم أبناء الوطن، وإنما هي قضية جامعة لكل قضايا الوطن العربي الإسلامي، ودليل ذلك تلك الزيارات، التي عرفتها الجزائر من المغرب، والمشرق، والتي أدت إلى فتح جسور التواصل، بين كلا الطرفين، كما أن التأثير كان أعمق، من خلال ربط تلك الزيارات بالبعد الوحدوي للقضية الجزائرية، فزيارة كل من عبد الحي الكتاني، ومحمد عبده، وسليمان الباروني، ومحمد فريد، ماهي إلى ترجمة واضحة عن مدى التأثير القوي لتلك الزيارات، في إيقاض الروح الوطنية، والقومية، وهو ماتجسد فعليا عبر العديد من المؤتمرات الوحدوية فيما بعد.

فزيارة الشيخ سليمان الباروني، أبانت عن ذلك التلاحم الشعبي بين الجزائر ،وليبيا، وأن الحدود التي وضعها الاستعمار بين البلدين وهمية ، فحقيقة أن القضية الوطنية قضية مصير واحد ومشترك، تتضح من خلال جهود التنسيق بين الجبهتين الليبية، والجزائرية من خلال ذلك الدعم المقدم من الجزائريين للمقاومة الشعبية الليبية، والفضل كله يعود إلى الشيخ الباروني الذي ارسل يطلب الدعم والمساعدة من الشيخ الهاشمي في واد سوف (قمعون، د ت، صفحة 22).

كما أن زيارته عززت فكرة وحدة المغرب العربي، وهو مانلمسه في ذكره المتواصل للجزائر في كل مناسبة، وفي كل كلمة فهو الذي يرى في الجزائر وطنه الثاني، في كل شيء فكان يفرح لفرح الجزائر ،ويألم لألمها، ولأجل ذلك خافت فرنسا من وجود أي اتصال بينه، وبين رجال القطر، حتى راحت تحصي الأصوات، وتتبعه، وتبالغ دائما في إغلاق الأبواب في وجهه، لكن رغم ذلك فإن شخصيته،

ووجـوده حاضـران، فـإن لـم يـدخلها بجسـمه فقـد دخلهـا بمبادئـه، والبـذور التي زرعهـا ورجـال التحريـر سنة1914 قد آتت أكلها في سنة1954 (اليقظان، 1956، صفحة 13).

3-3-السعي نحو التدويل وتحقيق التكامل التحرري:

مـن خـلال هـذه الزيـارات، يتضـح لنـا عمـق التـأثير الـذي أحدثتـه لتحقيـق الوحـدة، والتـدويل الـدولي للقضـية الجزائريـة، إذ مثلـت هـذه الزيـارات جسـورا للتواصـل، وكانـت الشخصـيات التي قـدمت للجزائـر عبـارة عـن سـفراء رسـميين، سـاهموا في نقـل القضـية الجزائريـة، والتعريـف بهـا مـن جهـة ، والعمـل على تحقيـق التكامـل التحـرري مـن جهـة أخـرى، فتحـرر الجزائـر جـزء مـن تحـرر الـوطن العربـي مـن قبضـة الاستعمار.

وبـالعودة إلى زيـارة أبـرز الشخصـيات المشـرقية إلى الجزائـر ،محمـد عبـده، يتضـح لنـا ذلـك البعـد الوحـدوي الـذي عمـل على تحقيقـه، انطلاقـا مـن رسـالته الإصـلاحية في الجزائـر، والتي كانـت مواصـلة لرسـالة الأفغـاني في المشـرق، إذ أن السـبيل للتحـرر لايكـون إلا مـن خـلال إصـلاح المجتمـع والفـرد ، كمـا أن السـبيل للوحـدة، والتكامـل يكـون مـن خـلال بنـاء نسـق إصـلاحي شـامل انطلـق مـن المشـرق نحـو المغـرب هذا من جهة.

مـن جهـة أخـرى مثلـت زيـارة الشـيخ سـليمان البـاروني هـي الأخـرى، نموذجـا للتكامـل، والوحـدة بـين بلـدان المغـرب العربـي، مـن خـلال صـلاته التي جمعتـه مـع إباضـية بني ميزاب، والتي مـن خلالهـا جسـد لنـا ذلـك التـرابط بـين الإباضـية كمـذهب، وبـين المالكيـة للوقـوف في وجـه المسـتعمر بعيـدا عـن بقيـة الآراء الأخرى (قمعون، د ت، صفحة 17).

يضـاف إلى هـذا أيضـا زيـارة الشـيخ عبـد الحي الكتـاني، التي وأن كانـت قـد لقيـت جـدلا مـن قبـل كبـار رواد الإصـلاح في الجزائـر كالشـيخ الإبراهيمي، إلا أنهـا أبانـت عـن نـوع مـن التكامـل، مـن خـلال التنسـيق بـين الطـرق الصـوفية في الجزائـر، والمغـرب، وهـو ماسـاهم فيمـا بعـد في خلـق نسـيج طرقي، سـاهم في الوقـوف ضـد المسـتعمر، ودعـم المقاومـة الشـعبية، بـدليل أن الطريقـة الكتانيـة رغـم رفضـها مـن قبـل بعـض المصـلحين، واعتبارهـا متواطئـة مـع المسـتعمر ، إلا أنـه فيمـا بعـد سـرعان ماتحولـت إلى رابـط

للتواصل الثقافي بين البلدين،أين وجدت في الجزائر مدرسة باسم هذه الطريقة "المدرسة الكتانية بقسنطينة" (قاصري، 2015، صفحة 159) وهو دليل على تجاوز تلك الخلافات.

استنتاج جزئي:

من خلال ماتقدم عرضه بخصوص دلالات وآثار الوفادات المغاربية والمشرقية نحلص إلى جملة من الاستنتاجات التي نوجزها في النقاط التالية:

-كان لزيارات المشارقة والمغاربة للجزائر خلال الاستعمار الفرنسي انعكاسات وآثار تمثلت أساسا في نشر الوعي السياسي، والتأكيد على أن الجزائر جزائرية، انطلاقا من فكرة أن قدوم هؤلاء إلى الجزائر مكنهم من التعرف عن الوضع السياسي لها عن القرب، والوقوف على كل أشكال التعسف الفرنسي الممارس ضد شعبها، منه إلى تحقيق الوحدة القومية فتلك الزيارات كانت جسرا لبث التعاون القومي بين الأطراف المغاربية المشرقية والجزائر ،وهو مايتضح في زيارة الشيخ الخضر حسين.

-من الدلالات أيضا التي حملتها هذه الزيارات، ماتعلق بالجانب الإصلاحي والفكري، فقد كانت زيارة كل من محمد عبده والخضر حسين وإلى جانبه الشيخ هبد الحي الكتاني انعكاسا للبعد الإصلاحي، والفكري ، والذي يتضح أكثر في ماقدمه محمد عبده، من أفكار نهضوية، وتنويرية للنهوض بالمجتمع الجزائري، ومد جسور العمل الإصلاحي بين الجزائر والمشرق، أيضا كان للطريقة الكتانية دور في الربط الطرقي بين الجزائر والمغرب .

-يتضح انعكاس الزيارات المغاربية، والمشرقية في بعدها الاستراتيجي –القضية الوطنية – في كونها كانت انعكاسا للوضع الداخلي للجزائر ، فمن خلالها تمكنت القضية الجزائرية من الظهور للعلن على أنها قضية وطنية ،لا قضية تخص فرنسا فحسب، كما أنها تشكل قضية وطنية وقومية تخص المغرب العربي، والعالم العربي ككل ،وأنها جزء من التحرر الكامل للعالم العربي، وقد ساهمت كل من زيارة محمد عبدوه،وسليمان الباروني، وحتى محمد فريد، في توضيح ذلك من خلال جعل الإصلاح، وسيلة لتحقيق الوحدة بين الحركة الإصلاحية في المشرق، والمغرب منها إلى تحقيق الترابط، والتكامل المذهبي، وهو ما أوضحته زيارة سليمان الباروني، منه إلى تحقيق التدويل الكامل للقضية الوطنية الجزائرية، والخروج بها نحو المحافل الدولية، والتعريف بها من خلال تحويل العمل السياسي إلى عمل دبلوماسي، وهو ما يتضح من زيارة زعيم الحزب الوطني المصري محمد فريد، الذي حاول أن يرتقي بالقضية الجزائرية انطلاقا من التنسيبق الوطني السياسي بين الجزائر ،ومصر إلى التدويل الدبلوماسي.

الاستنتاج العام:



الاستنتاج العام:

من خلال دراستنا لموضوع زيارات المشارقة والمغاربة إلى الجزائر خلال فترة الإحتلال توصلنا

إلى مجموعة من النتائج :

-أكدت زيارات المشارقة والمغاربة إلى الجزائر خلال فترة الإحتلال إستمرار الروابط الدينية والثقافية والحضارية بين الجزائر و محيطها العربي و الإسلامي رغم محاولات العزل الإستعماري

-شهد القرن العشرون تزايد ملحوظا في عدد الزيارات نتيجة تنامي الوعي القومي والإصلاحي , وإزدياد الإهتمام بالقضية الجزائرية ,

-لعبت بعض الزيارات دورا مهما في دعم الحركة الوطنية الجزائرية والتعريف بمعاناة الشعب

الشعب الجزائري تحت الإحتلال الفرنسي.

-إستغلت فرنسا بعض الزيارات لأغراض دعائية بهدف إظهار صورة مغايرة عن الواقع الإستعماري في الجزائر

-بينما أظهرت السلطات الإستعمارية الفرنسية تخوفا من تأثير زيارات أخرى , لذلك فرضت الرقابة والتضييق على عدد من الزائرين وتحركاتهم

-ساهمت الرحلات والمذكرات والكتابات التي خلفها الزائرون في توثيق جوانب مهمة من تاريخ الجزائر خلال فترة الإحتلال

-أبرزت الدراسة أهمية التبادل الفكري والثقافي بين الجزائر و المشرق و المغرب العربي في دعم

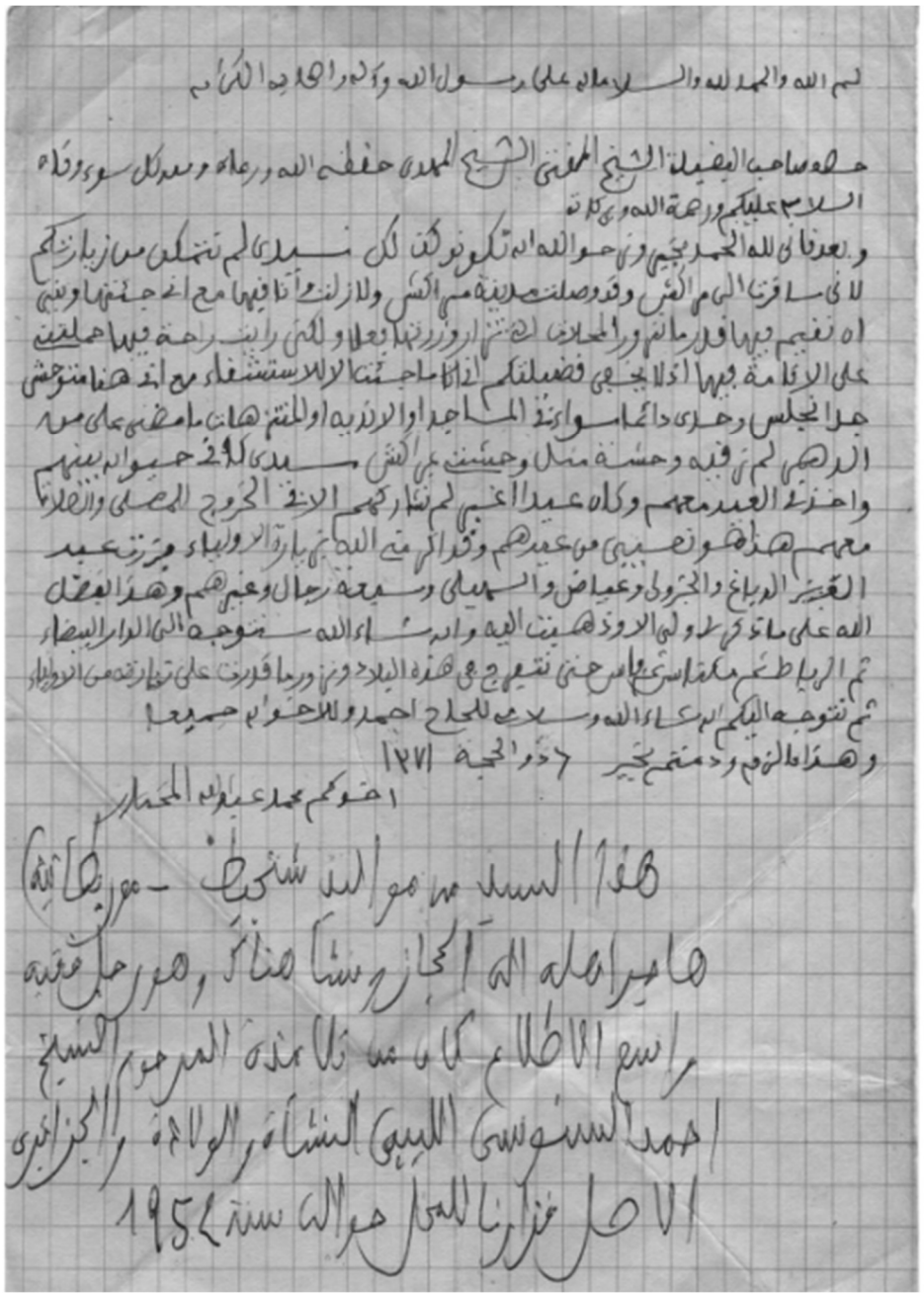
القضية الجزائرية الوطنية.

في الختام يفتح هذا الموضوع المجال أمام دراسات أخرى أكثر تعمقا تتناول بالبحث و التحليل شخصيات الزائرين ومواقفهم من القضية الجزائرية , أو تعني بدراسة الرحلات والمذكرات والكتابات التي خلفوها , لما تحمله من قيمة تاريخية وفكرية تسهم في إثراء تاريخ الجزائر خلال فترة الإحتلال الفرنسي.

الملاحق:



ملحق 1 : رسالة التي أرسلها محمد عبد الله المختارلشيخ بوعبدلي (دويب، صفحة 267)



بسم الله والحمد لله والسلام على رسول الله وآله وأصحابه الكرام

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ المفتي الشيخ المدني حفظه الله ورعاه وسدد كل سعي ووفاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فالى الله الحمد يجيء وفي حوالته تكون نوكت لكل سيدي لم تتمكن من زيارتكم لاني سافرت الى مرالفش وقد وصلت صديقة من الفش ولازلت مقيما فيها مع انه جلستها وبقيت اه تقيم فيها فوق مالتم والمحلات لهنتر اوزرتها فعلا ولكن رايت راحة فيها هلقت على الاقامة فيها اذ لا يجبني فضيلتكم اذا ما جئتنا لان الاستشفاء مع انه هنا متوحش جدا نجلس وحدي دائما سواء في المساجد او الزاوية او الملتقى هنا ما مضى على موتى الدهمي لم تر فيه وحشة مثل وحشتي بالفش سيدي كل في حيواله بينهم واحزنني العيد معهم وكان عيدا غريبا لم نشاركهم الا في الخروج للصلى والصلاة معهم هذا هو نصيبي من عيدهم وقد ذكرتني البلاد بزيارة الرواباء فزرت عبد القدير الرباح والجزولي وعياض والسهيلي وسبعة رجال وغيرهم وهذا بفضل الله على ما ذكر ولو لم الوذ هبت اليه وانه شاء الله سنتوجه الى الدار البيضاء ثم الرباط ثم مكناس ثم فاس حتى نتفرج في هذه البلاد ونرى ورحا قدرت على زيارته من الوطن ثم نتوجه اليكم ان شاء الله وسلموا للحاج احمد وللاخوان جميعا

وهذا ما لزم ودمتم بخير 7 ذو الحجة 1271

اخوكم محمد عبد الله المختار

هذا السيد هو والد شيخنا - عوض الله
حاج اصله من الجزائر وسكن فاس، وهو على قدر
واسع الاطلاع كان من تلامذة المرحوم الشيخ
احمد السنوسي الليبي المشار له بالجزائري
الاصل غادرنا للعمل هو الى سنة 1954

قائمة المصادر والمراجع:



قائمة المصادروالمراجع

Bibliographie

.....البصائر .... .(2019) .*جريدة البصائر* .(977).

-الابراهيمي ج ,1أ .ط .(1997) .*آثار الامام محمد البشير الابراهيمي* .(Vol. 1)لبنان :دار الغرب الإسلامي.

-الإدريسي ,ع .(1989) .*معلمة المغرب-قاموس يحيط بالمعارف المتعلقة بالجوانب الحضارية للمغرب* .-د .م.ن.

-البقالي ,هـ .(2021) .رحلة إلى حاضرة مراكش المحروسة .*مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا* .(1)*4* ,

-البقظان ,ا .ا .(2016) .*سليمان الباروني باشا في أطوار حياته* .

-البونوحي ,ا .(2020) .محمد بن عبد الكبير الكتاني سيرته أعماله وآرائه الإصلاحية .*مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية* .(4)*4* ,

-التميمي ,ع .ا .(2007) .*جور المرأة المغاربية في حركة التحرير وبناء الدولة الوطنية* .منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات.

-الجابري ,م .ص .(2004) .*كتاب خمس رحلات إلى الجزائر* .دار السويدي للنشر والتوزيع.

-الجعدي- ,ر & .,الحاج ,م .ب .(2024) .، التطبيب التنصيري في مزاب أواخر القرن التاسع عشر ومطلع -

القرن العشرين وموقف السكان منه .*مجلة البحوث التاريخية* .(1)*8* ,

-الجمعي ,ع .ا) .د ت .(*الحزب الوطني بين زعامتينمصطفى كامل-محمد فريد* .مكتبة فلسطين للكتب المصورة.

قائمة المصادر والمراجع:

-الحسني ,م .ا .(2009) .أبو المزايا .*الشروق أونلاين* .

-الزبيري ج ,1م .ا) .د ت .(*تاريخ الصحافة العربية في الجزائر* .(Vol. 1)الجزائر.

-الشتري ,م1423) .هـ .(*الهجمة الصليبية على البلاد الإسلامية* .(éd. 1)الرياض :دار الحبيب.

-الشحود ,ع .ن) .د ت .(*موسوعة مشاهير أعلام المسلمين* .(Vol. 1)

-الشريف محمد حمزة الكتاني. (د ت). *منطق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان آل الكتاني*.

-الطبلسان ,م .(1989) .*معلمة المغرب* .الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.

-العثماني ,س .ا) .د ت .(*الدكتور عبد عبد الكريم الخطيب وحركات التحرر الإفريقية* .د .م .ن.

-العراقي ,ع .(1995) .*كتاب الشيخ محمد عبده 1849-1905 بحوث ودراسات من حياته وأفكاره* . د .م.ن.

-الغسال ,ا .ي .(2010) .*الرحلة الطنجوية* .القاهرة :جامعة الأزهر.

-الكتاني ,ع .ا .(1982) .*فهرس الفهارس والإثبات* .(Vol. 1)بيروت :دار الغرب الإسلامي.

-الموادن ,ن .ا .(2017) .*التاريخ الاجتماعي والاقتصادي للبوادي المغربية هلال القرن التاسع عشر منطقة الشمال الشرقي نموذجا* .وجدة :مكتبة الطالب.

-الهزاط ,ش .(2025) .الشيخ محمد المختار ولد إبان رحمة الله .*مجلة العلماء الأفارقة* .(8)

-اليقظان ,ا .إ .(1956) .*شليمان الباروني باشا في أطوار حياته* .د .م.ن.

-برحاب ,ع .(2018) .جوانب من الذاكرة الجماعية مسعود بين الزعامة القبلية والخدمة 1845-1912.

-بلهاشمي ,ب .ب .(1961) .*كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب .س مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير* .(Vol. 1)منشورات وزارة الثقافة.

-بوحراث ,ل ,2023) .نوفمبر .(20آليات ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين في التشريع الجزائري وفاعليتها في مواجهة التنصير دراسة تحليلية تقييمية،)يوم دراسي حول التنصير بين الجدل الديني والسياسي والقانوني . .(قسنطينة :مخبر البحث في الدراسات العقدية ومقارنة الأديان، جامعة الأمير عبد القادر.

-بوعزيز ,ي .(2009) .*ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين* .الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية.

-تجنانت ,م & .,قلفاط ,ع .ا .(2021) .محمد بيرم .*مجلة عصور الجديدة* .(2) *11* ,

-تريعة ,م ,2022) .أكتوبر .(الحركة الإصلاحية في وادي مزاب من خلال الصحافة الإصلاحية الجزائرية جريدة الأمة اليقظانية أنموذجا .*مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية* .(1) *8* ,

-حايد ,ع) .د ت .(العلامة محمد الخضر حسين من خلال مجلة "حضارة الإسلام "للدكتور مصطفى السباعي .*دورية دراسات تاريخية* .(2)

-حباش ,ف .(2021) .علاقة المشرق العربي بالمغرب العربي على ضوء مسألة النضال الوطني : الجزائر أنموذجا .*مجلة التجديد العربي* .(1)

-حصام ,ص .(2021) .العلاقات الثقافية بين إيالتي الجزائر وتونس خلال الفترة الحديثة .*مجلة عصور الجديدة* .

-حياة سيدي صالح. (2021). الجزائر بأعين الرحالة خلال فترة الاحتلال نقد وتحليل وقائع. *مجلة البحوث التاريخية ، 5* (2).

-خديجي ,ع .ب & .,طالبي ,ع .(2025) .مقاومة الحاج موسى بن الحسن الدرقاوي ببلاد اولاد نايل 1849-1834ارباط عين الخضراء بقصر الشارف انموذجا.(1) *9* , ...

-دوحة ,ع .ا & .,دراوي ,م .(2020) .صدى زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903من خلال الأرشيف الفرنسي .*أبحاث ودراسات المجلة العربية للأبحاث والدراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية* .(1) *12* ,

قائمة المصادر والمراجع:

-دويب ,ع .ا .(2012) .*الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي* .الجزائر :عالم المعرفة للنشر والتوزيع.

-زوزو ,ع .ا .(2010) .*نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900.* الجزائر :موفم للنشر.

-سعد الله ج ,1أ .ا .(1992) .*الحركة الوطنية الجزائرية* .(Vol. 1)بيروت-لبنان :دار الغرب الإسلامي.

-سعد الله ج ,4أ .ا .(1998) .*تاريخ الجزائر الثقافي* .(Vol. 4)بيروت-لبنان :دار الغرب الإسلامي.

-سعد الله ج ,5أ .ا .(1998) .*تاريخ الجزائر الثقافي* .(Vol. 5)بيروت -لبنان :دار الغرب الإسلامي.

-سعد الله ج ,6أ .ا .(1998) .*تاريخ الجزائر الثقافي* .(Vol. 6)بيروت-لبنان :دار الغرب الإسلامي.

-سعدالله ب ,أ .ا .(2009) .*محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث* .الجزائر :عالم المعرفة.

-سعودي سقاي ,ن .(2021-2022) .المنهج الإصلاحي عند محمد الخضر حسين)أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية .(باتنة ,جامعة باتنة.

-سمائي ,ع .ا .(2004) .*جيش التحرير المغاربي 1948-1955.* الجزائر :مؤسسة محمد بوضياف.

-سمينة ,م .ب) .د ت .(الإمامان بن باديس ومخند عبده موزانة .د ع .

-شترة ,خ .ا .(2019) .الهجرة العلمية للجزائريين إلى المشرق العربي خلال المرحلة الاستعمارية (1830-1954).*مجلة المؤرخ المصري* .

-شحادة ,أ .(2026) .مقالات عبد الشيخ أبو شعيب الدكالي المغربي .*مجلة البيان* .

-صالح ,ح .س .(2021) .الجزائر بأعين الرحالة خلال فترة الاحتلال نقد وتحليل وقائع .*مجلة البحوث التاريخية* .(2) *5* ,

-صديقي ,ب) .د ت .(أفكار الجامعة الإسلامية في الجزائر وعودة الاتصال بالمشرق أواخر القرن 19وبداية القرن .20*مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية* .(1)

قائمة المصادر والمراجع:

-صغيري ,س .(2022) .أثر علماء الجزائر في النشاط الفكري والتعليمي بالمغرب الأقصى من القرن 17إلى 19م)أطروحة دكتوراه .(جامعة الوادي.

-صغيري ,م) .د ت .(الفكر الإصلاحي التجديدي للشيخ محمد عبده وأثره على الحركة الإصلاحية في الجزائر .1931-1903*مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية* .(6)

-طهيري ,ع .ا & .,بن شرقي ,ح .(2023) .توات في مشروع التوسع الاستعماري الفرنسي بالجزائر خلال القرن 19م .*مجلة رفوف* .(2) *11* ,

-عتو ,ب .ب) .د ت .(*صدى فكر محمد عبده الإصلاحي بالجزائرفي مطلع القرن العشرين* .

-عمارة ,م .(1993) .*الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده* .(éd. 1, Vol. 3)بيروت :دار الشروق.

-عميراوي ,أ .(2009) .*السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية .1844-1916* عين مليلة :دار الهدى.

-قاصري ,م .ا .(2015) .المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان .*مجلة عصور الجديدة* .(18)

-قرفة ,م .(2023-2024) .الإصلاح التربوي عند الشيخ محمد عبده)أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية .(باتنة ,كلية العلوم الإسلامية جامعة باتنة.

-قروي ,س .(2022) .المثقف التونسي في الفكر العربي المعاصر محمد الخضر حسين نموذجا . *مجلة التمكين الاجتماعي* .(2) *4* ,

-قمعون ,ع) .د ت .(دور الشسخ سليمان الباروني في مواجهة الاستعمار الإيطالي .*مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية* .(1)

-قويرصان ,خ & .,آيت بعزيز ,ع .ا .(2023) .البعد المغاربي في نضال الأمير خالد بفرنسا .*مجلة البحوث التاريخية* .(1) *7* ,

قائمة المصادر والمراجع:

-لبصير ,س .(2022). .الجزائر بداية الاحتلال الفرنسي من خلال رحلة ابن طوير الجنة الوداني1248هـ1832-م .*مجلة رفوف* .(2)*10* ,

-لمباركية ,ن .(17 4 ,2021) .*ظل الشاعر أبي القاسم الشابي في أرض الجزائر* Récupéré sur . الشروق أونلاين.

-لونيسي ,ا .(2021). .زيارة الشيخ الإمام محمجد عبده إلى الجزائر سنة 1903 الوقائع...والتداعيات .*المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية* .(2)*7* ,

-مبرك ,ف .(2020). .مشروع الطريقة الكتانية في الجزائر .1939-1949*مجلة الدراسات التاريخية* .(1)*21* ,

-محمد ,ر .س ,2018) .نوفمبر .(الدراسات الطبية في الجزائر خلال القرن التاسع عشرالميلادي بين خدمة الإستعمار و المهام الإنسانية، .*مجلة القرطاس* .(10)

-مراد ,ع .(1981). .*الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر* .الجزائر :الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

-مراد ,ع .(2007) .*الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر .1940-1925* الجزائر :دار الحكمة.

-مريوش ,أ) .دت .(التوسع الفرنسي في الجنوب الجزائري وردود فعل سكان الهقار .1916*مجلة المصادر* .(11)

-مزهود ,س .(2021). .الخطاب الإصلاحي عند بعض رجالات حمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال الفترة .1930-1945*مجلة التميز الفكري للعلوم الاجتماعية والانسانية* .(6)

-مقلاتي ,ع .ا .(2017). .عبد الحميد مهري نضاله ودوره السياسي في الثورة التحريرية .*مجلة جامعة المسيلة* .(5)

-مقيدش ,ع .(2017). .الطريقة الدرقاوية بالجزائر مفهومها ومواقفها من الاحتلال الأجتبي .1786-1914*جامعة الجلفة* .(25)

-نبي ,م .ب .(1986) .*شروط النهضة* .دمشق :دار الفكر.والمعاصر ,أ .د) .(Éd.) .ج .تلمسان , Trad.)

-يحيى بوعزيز. (2004). *موضوعات وقضايا في تاريخ الجزائر والعرب* (المجلد 1). الجزائر: دار الهدى.

فهرس المحتويات:



فهرس المحتويات:

مقدمة: _____ أ

مقدمة: _____ أ

الفصل الأول: الإحصاء العام لزيارات المشارقة والمغاربة إلى الجزائر خلال الاحتلال _____ 10

-1الإحصاء العددي لوفود الزوار(جداول إحصائية). 10

1-1-جدول يمثل إحصائيات أهم زيارات المشارقة و المغاربة إلى الجز ائر خلال فترة _____10

الإحتلال: _____10

2-2- جدول يمثل عدد الزوار الأتون من كل دولة: _____13

2-التمثيل البياني لتصنيف الزيارات(قراءة في البيانات). _____ 13

2-1-أعمدة بيانية لتصنيف الزيارات مع قراءة في الإحصائيات: _____13

الفصل الثاني: دوافع وأهداف، ورد فعل الاستعمار على الوفادات المغاربية والمشرقية إلى الجزائر خلال الاحتلال _____ 19

1- دو افع زيارات المشارقة و المغاربة للجز ائر فترة الإحتلال : _____ 21

أ-الدو افع السياسية و العسكرية: _____21

ب-الدو افع العلمية: _____23

ج-الدو افع الإصلاحية الدينية: _____26

د-الدو افع الإعلامية الإستطلاعية: _____28

هـ-الدو افع الإجتماعية: _____28

و-الدو افع الصحية: _____29

2-الأهداف الخاصة بزيارات المشارقة و المغاربة خلال فترة الإحتلال_____ 29

أ-الأهداف السياسية و العسكرية: _____29

ب-الأهداف العلمية: _____32

ج-الأهداف الإصلاحية الدينية: _____35

د-الأهداف الإعلامية الاستطلاعية: _____37

هـ-الأهداف الإجتماعية: _____39

و-الأهداف الصحية: _____39

3-رد فعل فرنسا حول زيارة المشارقة والمغاربة للجزائر خلال فترة الإستعمار: 40

الفصل الثالث: دلالات وآثار الوفادات المشرقية والمغاربية إلى الجزائر خلال الاحتلال. 43

1-الدلالات والآثار السياسية. 44

1-1-نشر الوعي السياسي و إثبات أن الجزائر جزائرية: 44

1-2-تفعيل التضامن القومي: 47

2- الدلالات والآثار الفكرية والإصلاحية. 49

2-1-الإنتماء والوحدة الفكرية: 49

2-2-الإصلاح الفكري ومحاربة الجمود وتعزيز التضامن الروحي والفكري: 50

2-3-الدلالات التربوية: 56

3- الدلالات الاستراتيجية –القضية الوطنية- 60

3-1-التعئبة الشعبية والوعي الجماهيري بحقيقة القضية الوطنية: 60

3-2-القضية الوطنية ووحدة المصير: 61

3-3-السعي نحو التدويل وتحقيق التكامل التحرري: 62

الاستنتاج العام: 66

الملاحق: 68

قائمة المصادر والمراجع: 70

Bibliographie 71

فهرس المحتويات: 78

فهرس المحتويات: 79

ملخص الدراسة: 81

Study Summary : 81

81

ملخص الدراسة:

تتناول هذه المذكرة موضوع زيارة المشارقة والمغاربة للجزائر خلال فترة الإحتلال الفرنسي, بإعتباره أحد الجوانب المهمة في تاريخ الجزائر الثقافي والفكري والسياسي خلال الحقبة الإستعمارية وقد سعت الدراسة إلى إبراز طبيعة هذه الزيارات , والكشف عن دوافعها وأهدافها , إضافة إلى تحليل موقف الإدارة الإستعمارية الفرنسية منها , مع الوقوف على دلالاتها وآثارها في دعم الروابط الحضارية والفكرية بين الجزائر ومحيطها العربي الإسلامي .

الكلمات المفتاحية: الجزائر , الإحتلال الفرنسي , المشارقة , المغاربةالزيارات , الرحلات .

Study Summary :

This study examines the visits of scholars from the Levant and North Africa to Algeria during the French occupation, considering it a significant aspect of Algeria's cultural, intellectual, and political history during the colonial era. The study aims to highlight the nature of these visits, reveal their motivations and objectives, analyze the French colonial administration's stance towards them, and explore their implications and impact on strengthening cultural and intellectual ties between Algeria and its Arab and Islamic surroundings.

Keywords: Algeria, French occupation, scholars from the Levant, North Africa, visits, travels.